

ثُرْزَهَةُ الْجَلْسَاءِ

فِي

الشِّعْرِ الْمُنْتَهَى

لِلإِمامِ جَبَلَ اللَّذِينَ اسْتَوْطَى

مراجعة وتحقيق وطبع

عبداللطيف عاشر



نُزْهَةُ الْجَلْسَاءُ

فِي

الشِّعْرِ الْمُتَسَاءِعِ

لِلأَمَامِ حَبْلَ اللَّذِينَ أَتَى يُوطَّى



مَكْتَبَةُ الْقُرْآنِ

للطبع والنشر والتوزيع  
شارع القماش بالفنتساوى - بولاق  
القاهرة - ت: ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١

جميع الحقوق محفوظة  
**مكتبة القرآن**





## بين يدى الكتاب

لما حج السيوطي شرب من ماء زمزم ليصل في  
الفقه إلى رتبة الشيخ « سراج الدين البلقيني » وفي  
الحديث إلى رتبة « الحافظ بن حجر » ! .

ويقول السيوطي :

« لو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفا بأقوالها  
وأدلةها التقلية والقياسية ومداركها ونقوصها وأجوبتها  
لقدرت على ذلك من فضل الله » .

ولقد كان السيوطي - بحق - شاهدا على عصره :  
عصر الموسوعات والجامعات ، ولو لم يقدم لنا عصره  
إلا مؤلفاته - التي أحصيت في أحد الفهارس فكانت  
٧٢٥ مؤلفا - لكفى !! .

( ٧٢٥ مؤلفا ) في عصر كانت بدايته محنة بغداد  
وسقوط الخلافة على يد المغول وإحراق الكتب  
وإغراقها ، وعلى القرب من نهايته كانت نهاية  
الأندلس ، ويلتقي الهازبون والفارون من محاكم التفتيش  
بالأندلس مع الهازبين والفارين من وجه المغول ببغداد  
!! حيث تلاقاهم القاهرة !! التي كانت ماتزال تحمل  
الراية ، فتستعيد بهم المجد الزائل والترااث الذي كاد  
يندثر أمام تلك الحملات الشرسة على الحضارة  
الإسلامية في المشرق والمغرب .

نحن إذن مع علم من أعلام النهضة الأدبية والتاريخية والعلمية في أحد مؤلفاته : « نزهة الجلسات في أشعار النساء » ترجم فيه لأربعين شاعرة من شواعر العرب « المولدات » وعرض لهن نماذج جيدة خالدة من أشعارهن مع ذكر طائفة مستملحة من أخبارهن ، إلى جانب « نوادر بعض الجواري » .

وكأنما أراد السيوطي أن يجمع لنا في كتابه ما بقى للمرأة من « عظمة الشاعرية » مما خلدها الأيام ، ولم تستطع محوه الأعوام .

وإذا كان هناك من يقول : « إن شعر النساء الجيد لا يجتمع منه إلا صفحات » فهأنذا أقدم تلك الصفحات التي جمعها السيوطي فأحسن الجمع واختار فوفقاً في الاختيار .

وكأنما أراد السيوطي إلى جانب « نزهة الجلسات » أن يفتح علينا على لون من الحياة في الشرق العربي قبل أن تسقط بغداد في يد المغول ، وعلى لون من الحياة في المغرب العربي قبل أن تسقط الأندلس ويخرج المسلمون منها بعدما حكموها ما يقرب من ثمانية قرون !! .

إن الشعر مرآة تعكس على صفحاتها الحياة ، والحياة عبر دروس ، والسعيد من وعظ بغيرة !! .

ليس بإنسان ولا عالم من لا يعي التاريخ في صدره ومن درى أخبار من قبله أضاف أعماراً إلى عمره

نعم لقد جمع السيوطى فأحسن الجمع ، واختار فأجاد الاختيار ، اختار نماذج الشاعر من نساء بغداد ، ومن نساء المغرب واستمد « مادته » من :

١ - كتاب تاريخ بغداد لابن النجار .

٢ - وكتاب المغرب في حل المغارب .

بالإضافة إلى ما ذكره من أن « ابن الطراح »<sup>(١)</sup> ألف كتابا في « الشاعر اللاقى يستشهد بشعرهن في العربية » وأنه جاء في عدة مجلدات رأى منه « السادس » وليس آخر المجلدات .

ثُرى ... هل كنا نظرف بمثل هذه الباقة الشعرية الجميلة لو لم يتصل « السيوطى » لجمعها و اختيارها !! .

هل كنا نتعرف على صور من الحياة في عصر بن طار شأنهما وارتفاع... ولكن وأسفاه !! كما طار وقع !!! .

الحق أن معايشة « السيوطى » فيما جمعه نزهة ومتعة وعبرة وعظة لمن شاء أن يعتبر !! ، وحسب السيوطى أنه قدم لنا باقة تحمل بصمات عصر ذهبي للأدب في المشرق والمغرب تألق ثم مضى وذهب .

---

(١) ابن الطراح : فخر الدين بن مظفر بن الطراح من رجال العصر المغولي في العراق . يقول : الشعر الجيد عاش سنتين سنة ونيف

(.... - ٦٩٤ هـ) الأعلام للزركلى .

لقد أحصيت التأليف السيوطية - كما قلنا - فكانت (٧٢٥) مؤلفاً أخرجت منها الطباعة نيفاً ومائتين ، ومتزال المكتبات عامة وخاصة تخزن منها زهاء المائتين ، وأما الباقي فهو في حكم المفقود .

وقد نسبت إلى السيوطى مؤلفات هو منها بريء دُسّت عليه من حсадه ، وأضافها إليه بعض الناس لترويجها ... من ذلك :

- ١ - الفاشوش في أحكام قراقوش .
- ٢ - ديوان المرج النضر ، والأرج الغطر .  
وهو ( من نظم « سيوطى » آخر كما جاء في دائرة المعارف الإسلامية ) .
- ٣ - الرحمة في الطب والحكمة .

أما كتاب « نزهة الجلساء في أشعار النساء » فقد نسبه السيوطى لنفسه في « فهرست التوادر » .  
وعزاه إليه « حاجى خليفة » في كشف الظنون ، « وبروكلمان » في تاريخ الأدب العربى ، والبغدادى في هدية العارفين .

وتشير الفهارس إلى وجود أكثر من مخطوط لهذا الكتاب إلى جانب مخطوط « المكتبة التيمورية » المسجل بدار الكتب المصرية تحت رقم : « ٨١٣ شعر » وهو الذى قمنا بتحقيقه .

- ١ - هناك مخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالبياط .
- ٢ - وهناك مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٤٥٨٦ » .

وإذا كان قد أتيح لهذا الكتاب أن يرى النور ، ويتم طبعه من قبل على ضوء مخطوطات أخرى فإننا نرى أنه قد ضم من الشعر المكشوف مالا يسمح به عصرنا ، إلى جانب أنه ما زال في حاجة إلى تناول أبياته بما يتبع هواه الشعر معايشتها والتحليلق في أجوابها ، وكانت هذه مهمتنا التي انفردنا بها ولم يعالجها أحد قبلنا .

أليس الشعر فناً ، والفن سمو وارتقاء وصفاء ونقاء !! .

ولقد أجمع النقاد على أنه ليس من الشعر ما سف أو هبط !! .

صحيح أن السابقين لم يتملوا في جمع التراث وحفظه وحاش لهم أن يقتصروا ، ولكن الموسوعات ماتزال تضم ألواناً شتى فيها « العفيف » وفيها « المكشوف » و « ما لا يقال » !!! ؛ مما لا يعد فناً ولا شعراً !! . البعيد ، محلقين في سماء الخيال مع شقائق الرجال وربات الحجال !! .

وحسينا ما قمنا به مما تلمسه واضحاً بين يديك والله يوفقنا دائماً إلى مافيه الخير لأمتنا ..... .

ويأقى دورنا في تقديم هذا التراث حالياً من الشوائب سهلاً ميسراً للأجيال يعيش نفوسهم ، ويصلق مواهفهم ، وينمى هوايهم ، ويشبع نهمهم إلى العلم والأدب .

لقد جمع كتاب « نزهة الجلسات في أشعار النساء » أغراضها شعرية شتى ، فعندما تقلب صفحاته - على الرغم من قلتها - تجد الحب ولو عنده ، والرثاء وحرسته ، والهجاء ولذته والوصف وبهجهته إلى جانب الفخر وعزته ، والاعتذار وذلة !! لكنه ما زال يضم من الشعر ما يجرح الحياة ويخدش الشعور مما تعافه الفطرة السليمة !! .

ولقد وقفنا حائرين بين ما توجبه « الأمانة العلمية » وتقتضيه ، وبين ما التزمنا به في خطنا الذين نسير عليه من أمانة الكلمة التي نشرها وطهرها وعفتها مراقبين الله فيها .

وكان علينا أن نحمل بعض الكلمات ( ..... ) ، ونترك مكانها مليئاً بنقط تدل عليها ، وأشارنا إلى ذلك في موضعه كما تقضي بذلك الأمانة العلمية ، ومن حسن الحظ أنها جاءت في مقطوعات لاتكاد تجاوز أصابع اليد الواحدة .

ولقد وقفنا بين يدي الآيات نلقى الضوء عليها بما يتاح للقارئ المتعة في نزهته ، والسعادة في رحلته مع السيوطى ، وقمنا بتوضيح الغامض ، وتقريب

## الإمام السيوطي

( ٨٤٩ - ١٤٤٥ هـ ٩١١ - ١٥٠٥ م )

هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي ، جلال الدين : إمام حافظ مؤرخ أديب .

له نحو ٧٢٥ مصنفاً ، منها الكتاب الكبير ، والرسالة الصغيرة نشأ في القاهرة يتيمًا « مات والده وعمره خمس سنوات » وما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس ، وخلأ بنفسه في روضة المقياس على النيل منزويًا عن أصحابه جميعاً كأنه لا يعرفهم ، فألف أكثر كتبه .

وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها ، وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه ، وأرسل إليه هدايا فردها ، وبقى على ذلك إلى أن مات .

وحاء في كتاب « المنح البدية - خ » أنه كان يلقب بابن الكتب ، لأن آباءه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب ففاجأها المخاض فولدته بين الكتب .

## عصر السـيـوطـى :

ما بين سقوط بغداد في أيدي المغول سنة ٦٥٦ هـ ودخول العثمانيين مصر سنة ٩٢٣ هـ عصر كامل هو العصر المغولي الذي ساد فيه «المغول» الرقعة العربية من حدود الهند شرقاً إلى حدود سوريا غرباً فترة تجاوز القرنين ونصف القرن بما يقرب من ستة عشر عاماً .  
ويشاء الله - سبحانه - أن تظل مصر بمنجاة من شرهم لتحيا في ظل المماليك .

ويشاء القدر أيضاً أن تحلّ بالمسلمين محنّة أخرى قبيل نهاية هذا العصر ففي سنة ٨٩٧ هـ أخرج المسلمون من إسبانيا !! .

وكانَ الوصمة الفاضحة إحراق المكتبات والإيتان على التراث الإسلامي ! ، وكما فعل جنكيزخان فعل الإسبان ؛ فلقد أتوا على الكتب إحراقاً وإبادة ، وأخر ما كان لهم في ذلك ما فعله الكردستان « زيمتس » آخر القرن التاسع بمكتبة غرناطة حين حرم الوجود الثقافي من نحو ثمانين ألف مجلد !! .

وتُصبح القاهرة ملتقى الناس من جميع الأجناس وملجاً للأدباء والعلماء يفدون إليها من كل فج عميق ... من الشرق ومن الغرب .

وتتجلى ظواهر ثلاث أمام هذه الحنة :

- الظاهرة الأولى ذلك الوعي التاريخي الذي شغل أصحابه بتدوين ما كادت الأحداث تذهب به !!  
يحمل رايته : « ابن خلكان » في وفيات الأعيان .  
( ٦٨١ هـ ) .  
و « ابن أبي أصيبيعة » في طبقات الأطباء .  
( ٦٦٨ هـ ) .  
و « صلاح الدين الصفدي » في الوافي  
بالوفيات . ( ٧٦٤ هـ ) .  
و « أبو الفدا » في اختصر في أخبار البشر .  
( ٧٣٢ هـ ) .  
و « الذهبي » في تاريخ الإسلام . ( ٧٤٨ هـ ) .  
و « ابن شاكر الكتبى » في فوات الوفيات .  
( ٧٥٤ هـ ) .  
و « ابن حجر العسقلاني » في الدرر الكامنة .  
( ٨٥٢ هـ ) .  
و « المقرizi » في الخطط . ( ٨٤٥ هـ ) .  
• أما الظاهرة الثانية فتتجلى في ذلك الوعي الذي يتصل بالتاريخ وأعني به النقد الأدبي ، وحمل  
رايته .

« ابن الطقطقى » في كتابه « الفخرى ». .  
( ٧٠٢ هـ ) .

« ابن خلدون » في مقدمته . ( ٨٠٨ هـ ) .  
• أما الظاهرة الثالثة فتتجلى في هفة المؤلفين وتنافسهم  
على الجمع الموسوعي حتى أصبح هذا « العصر  
المغولي » يسمى بحق « عصر الموسوعات وعصر  
المجاميع » .

وكان خافوا على التاريخ خافوا على اللغة فأكثروا من  
المعاجم ، ولاعجب فقد أحس علماء هذا العصر  
- بين عشية وضحاها - انطواء صفحات ، وذهاب  
تاريخ وانحاء معالم ، ويحمل لواء هذه النهضة اللغوية :  
ابن منظور صاحب لسان العرب .  
( ٧١١ هـ ) .

والنويرى صاحب نهاية الأرب . ( ٧٣٢ هـ ) .  
وابن فضل الله العمري صاحب مسالك الأبصار  
( ٧٤٨ هـ ) .

والفiroز آبادى صاحب القاموس . ( ٨١٧ هـ )  
والقلقشندى صاحب صبح الأعش . ( ٨٢١ هـ )  
وفي ظل هذا العصر نشأ جلال الدين السيوطي  
وعاش ومات ( ٨٤٩ هـ - ٩١١ هـ ) .. عاش في  
القرن التاسع الهجرى وأدرك أوائل القرن العاشر .

عاش ليكون شاهدا على عصره عصر الموسوعات  
والمجاميع ، ولو لم يقدم لنا عصر إلا مؤلفات السيوطى  
لکفاه فخرا على مر العصور والدهور ، ولا عجب فقد  
كان كما قال النقاد : دار نشر وحده .  
**السيوطى شاعراً :**

لقد كان أدبها مطّلعا نلمس في أسلوبه حساسية  
الشاعر ... وقد كان أقرب شبهًا بابن حجر العسقلاني  
حيث وجهتهما حياتهما العلمية بعيدا عن الأدب الذي  
كان مزاجا لنفسيهما ولكنهما كانا يعاودانه الفينة بعد  
الفينة .

وتتراءى على شعرهما المسحة العلمية ، وإن كان  
ابن حجر أرق وأغزل من السيوطى .

ونظم السيوطى في الإخوانيات والرثاء والمدح  
النبي ووصف الأحداث العامة غير أنه ذو باع طويلا  
في نظم العلوم والفنون والفوائد العلمية والأحكام  
الشرعية .

وما تجلّى فيه قوة الإيمان والثقة بالله تعالى وحده  
قوله :

أيها السائل قوما ما لهم في الخير مذهب  
اترك الناس جمِيعا وإلى ربك فارغب  
ويقول في رجاء عفو الله وابتغاء رحمته :

لِمَ لَا تُرْجِحِي العَفْوَ مِنْ رِبَّنا  
فِي الصَّحِيحِينَ أَتَى أَنَّهُ بَعْدَهُ أَرْحُمُ مِنْ أَمْهُ  
وَلِهِ دِيوَانٌ شِعْرٌ . وَقَدْ ذَكَرَهُ حَاجِي خَلِيفَةٌ .

### النساء والشعر !! :

يُومَ أَنْ طَلَعَتْ عَلَيْنَا « عَائِشَةُ التِّيمُورِيَّةُ » بِدِيْوَانِهَا  
الَّذِي أَسْمَتْهُ « حَلِيلَةُ الطَّرَازُ » رَحَنَا نَقْلُبَ صَفَحَاتَهُ وَإِذَا  
بِهِ ١٩٣٦ يَبْتَأِ مِنْهَا ٥٥٤ فِي بَابِ الغَزْلِ ، وَالباقِ في  
أَغْرَاضٍ أُخْرَى .

وَرَاحَ أَحَدُ النَّقَادِ يَسْأَلُ :

هَلْ يَحْقُقُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَقُولَ شِعْرًا فِي الغَزْلِ؟ !؟ ! .  
وَإِذَا كَانَ هَا ذَلِكَ فَيَمْنَ تَغْزُلُ؟ أَتَتَغْزُلُ فِي اِمْرَأَةٍ  
مِثْلِهَا؟ أَمْ تَغْزُلُ فِي رَجُلٍ؟ .

ثُمَّ رَاحَ ذَلِكَ الْكَاتِبُ يَقُولُ :

« الْوَاقِعُ أَنَا إِذَا نَظَرْنَا إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ آثارِ  
شَاعِراتِ الْعَرَبِ لَا نَجِدُ هُنْ شَيْئًا فِي الغَزْلِ؛ فَمَمَّا  
لَا شَكَ فِيهِ أَنْ عَائِشَةَ انْفَرَدتُّ دُونَ الشَّاعِراتِ  
الْعَرَبِيَّاتِ بِمَا نَظَمْتَهُ فِي هَذَا الْبَابِ ». .

وَلَا غُلْمَانٌ إِلَآنَ بَعْدَ أَنْ عَثَرْنَا عَلَى مُخْطُوطَ  
السِّيُوطِيِّ :

« نَزَهَةُ الْجَلَسَاءِ فِي أَشْعَارِ النِّسَاءِ » إِلَّا أَنْ نَقُولَ  
هَذَا الْكَاتِبُ : تَعَالَ إِلَى النَّزَهَةِ لَتَرَى فَيَمْنَ تَغْزُلُ

النساء؟! وماذا يقلن؟ .

أليس ذلك لوناً جديداً يعرضه السيوطى؟!! .

ويقول الأستاذ العقاد في هذه المناسبة :

• إن الاستعداد للشعر نادر !! .

• وإنه بين النساء أندر !! .

فالمراة قد تحسن كتابة القصص ، وقد تحسن التمثيل ، وقد تحسن الرقص الفني من ضروب الفنون الجميلة ، ولكنها لا تحسن الشعر ، ولما يشتمل تاريخ الدنيا كلها بعد على شاعرة عظيمة ، لأن الأنوثة - من حيث هي أنوثة - ليست معبرة عن عواطفها ، ولا هي غلابة تستولى على الشخصية الأخرى التي تقابلها ، بل هي أدنى إلى كهان العاطفة وإخفائها ، وأدنى إلى تسلیم وجودها لمن يستولى عليه من زوج أو حبيب ، ومتى فقدت «الشخصية» صدق التعبير ، وصدق الرغبة في التوسيع والامتداد ، واشتمال الكائنات كلها ، فالذى يقى لها من عظمة الشاعرية قليل !! .

ونحن نقول له : وهذا هو الذى بقى لها من عظمة  
الشاعرية يتراءى لنا في نزهة الجلسae !!

نبوغ المرأة في الرثاء !!

ثم يقول : ولا ينفي هذا أن الأنثى قد تعبر عن الحزن ؛ لأن الحزن لا ينافق استعداد الشخصية

للتسليم ، والاستناد إلى غيرها ، ولهذا كانت الشاعرة الكبرى التي نبغت في العربية باكية راثية وهي « الخنساء » .

ونقول لأستاذنا :

لقد جمعت نزهة الجلسات ألوانا وفنونا شعرية فيها المدح ، وفيها الهجاء ، وفيها الوصف ، وفيها الرثاء ، وفيها الاعتذار ، وفيها الغزل ، وفيها ما يمثل الشعر الغائي بصفة عامة ، في المشرق والمغرب من المحدثات دون المتقدمات ويقول أستاذنا :

لم يكن الشاعر المعروفات من الجواري والعقائل في الدولتين العباسية أو الأندلسية إلا مقلذات مرددات لا تجتمع من شعرهن الجيد صفحات .

وقد تعبير الأنثى عن الغزل ، وتبديع فيه كما أبدعت « سافو » أشعار الشاعر الغزلات ، ولكنها لم تكن معبرة عن طبيعة الأنثى كما يعلم القراء !! .

ونقول له :

وهذه هي الصفحات التي اجتمعت من شعرهن الجيد يقدمها لنا الإمام السيوطي لتكون : « نزهة الجلسات في أشعار النساء » .

وحسبهن أنهن عايشن التجربة فرحن يعبرن عنها في صدق وصفاء .

\* \* \*

## منهج التحقيق

يتضح من العرض السابق أننا اعتمدنا على الخطوط  
الذى وجدناه « بالمكتبة التيمورية برقم ٨١٣ شعر »  
بدار الكتب المصرية .

وهو يقع في ٤٩ صفحة كتبت بخط نسخى جميل  
حديث ويظهر أن الكاتب كان يُمْلِى عليه من الأصل  
فأخذ يكتب كما سمع لا كما يرى ، ومن هنا وقع  
التحريف والتصحيف إلى جانب الاختلاف في طريقة  
كتابة بعض الكلمات ، وعدم رعاية علامات الترقيم ،  
أو إحسان العرض للمادة المكتوبة .

ولقد أشار السيوطى إلى بعض المراجع التي أخذ  
منها واعتمد عليها ، فرجعنا إلى ما تيسر منها ، واستعنا  
في توثيق النصوص بالمراجع الآتية :

- ١ - كتاب المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها  
لعبد الله عفيفي .
- ٢ - أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام لعمر  
رضا كحاله .
- ٣ - البيان والتبيين للجاحظ .
- ٤ - زهر الأدب للحضرى .
- ٥ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادى .

وَقَمْنَا بِضَبْطِ الْأَيَّاتِ ، وَشَرَحْ مَا غَمْضَ مِنِ  
الْكَلْمَاتِ وَالْعَبَارَاتِ وَالتَّعْلِيقِ عَلَيْهَا بِمَا يَتِيمُ الْمُتَعَةِ  
وَالنَّزْهَةِ فِي رِيَاضِ الشِّعْرِ !! ، وَقَدْ رَأَيْنَا عَلَامَاتِ  
الْتَّرْقِيمِ وَالرَّسْمِ الْإِمْلَائِيِّ الْحَدِيثِ ، وَأَفْرَدْنَا كُلَّ شَاعِرَةٍ  
عَنْ غَيْرِهَا مِنِ الشَّوَاعِرِ رِعَايَةً لِلْجَانِبِ الْفَنِّيِّ .

وَلَقَدْ تَرَكَنَا مَكَانَ الْكَلْمَاتِ أَوِ الْعَبَارَاتِ الَّتِي تَجْرِحُ  
الْمُشَاعِرَ نَقْطًا تَحْفَظُهَا مَكَانَهَا فِي إِطَارِ الْمُقْطُوعَةِ أَوِ  
الْبَيْتِ رِعَايَةً لِلْخَطِ الَّذِي نَسِيرُ عَلَيْهِ وَنَرْعِيَ اللَّهَ فِيهِ !!  
دُونَ افْشَاتِ عَلَى الْمُخْطُوْطَةِ وَبِهَذَا نَكُونُ قَدْ يَسِرَنَا  
الْمُخْطُوْطَةُ التَّيمُورِيَّةُ لِلْلَّاطِلَاعِ وَالْمُتَعَةِ كَمَا أَرَادَ مُؤْلِفُهَا  
فَجَاءَتْ بِحَقِّهِ : « نَزْهَةُ الْجَلْسَاءِ فِي أَشْعَارِ النِّسَاءِ »  
عَرْضًا وَإِخْرَاجًا وَتَأْلِيْفًا وَتَبْوِيْا ، وَضَبْطًا وَتَعْلِيْقاً .  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

عبداللطيف عاشور

# هَذَا كَتَابٌ

ترهة الجلساء في اشعار النساء

تأليف العلامة جلال الدين أبو

الفضل عبدالعزيز بن بكر

السيو الشافعى المتوفى

نَصْرَ اللَّهُ

لحدى عشر بعد

السبعين

هجرية

٢



الصفحة الأولى من المخطوطة

اذا لم يهاقلت

اليسئد يداز تحب ولا يحبك من تحبه  
فقول هي

يصد عنك بوجهه وتنحنانت فلاتغبه  
والله اعلم بالصوب والبيه المرجع  
والمااب وصكى الله على  
سيدنا محمد والله  
وصحبه وسلم

## مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله

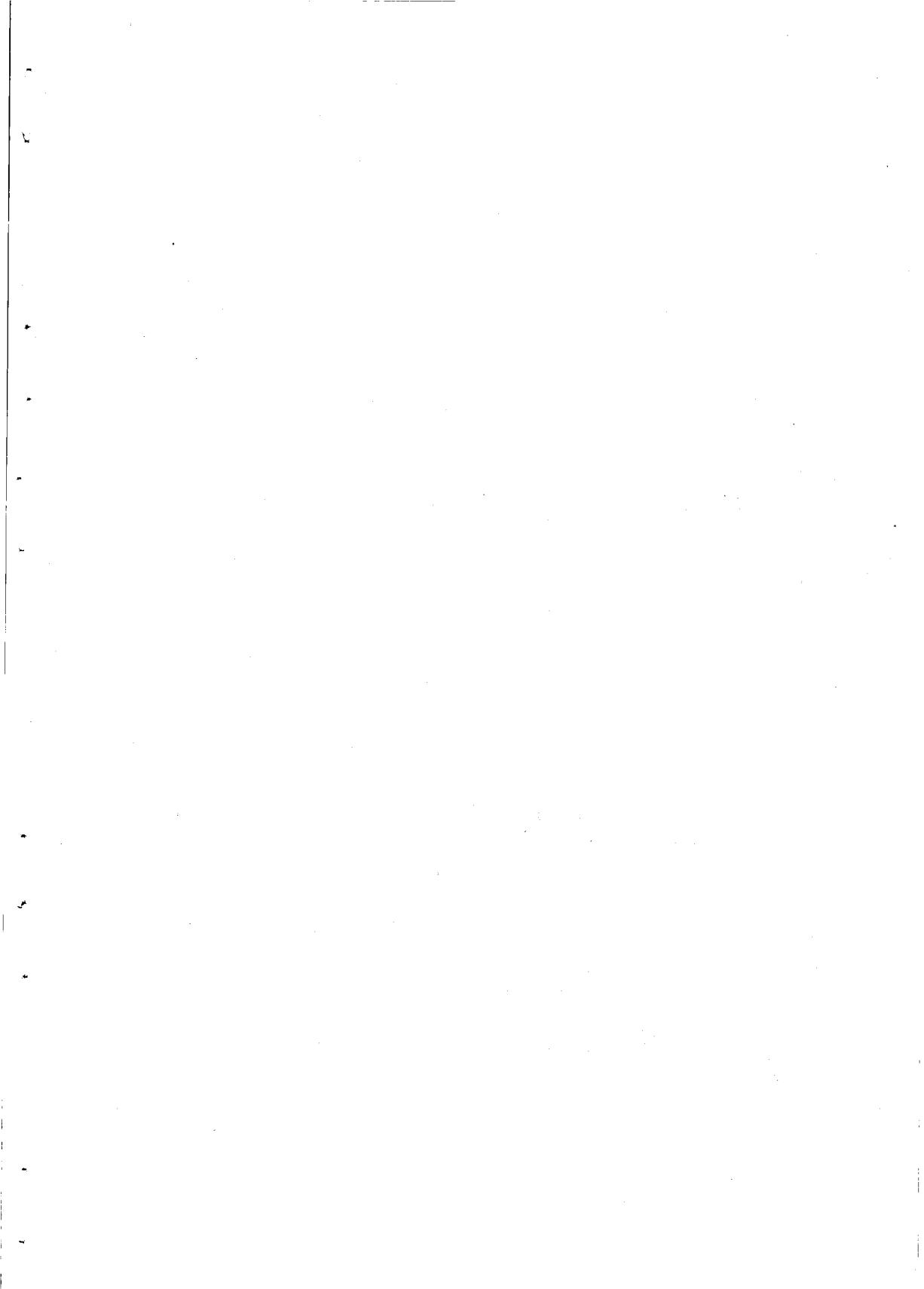
هذا جزء لطيف في النساء الشاعرات «المحدثات» - دون «المتقدمات» من العرب العرباء من «الجاهليات» و «الصحابيات»، و «الحضرمات»؛ فإن أولئك لا يُحصى كثرة؛ بحيث أن «ابن الطراح»<sup>(١)</sup> جمع كتابا في «أخبار النساء الشواعر» من العريات اللاقى يستشهد بشعرهن في العربية فجاء في عدة مجلدات، رأيت منه المجلد السادس، وليس بأخره !! .

وقد سميت هذا الجزء:

«نزهة الجلسae في أشعار النساء»

---

(١) في مخطوطتنا: بحيث أن الترجمah ، وال الصحيح ما أثبتناه.



## [ ١ ] أُمُ الْكِرَام

بنت المعتصم بالله ، أبى يحيى محمد بن معن بن أبى يحيى بن  
صمادح التجيبي .

قال الأديب أبوالحسن على بن موسى بن سعيد في المغرب :  
كانت تنظم الشعر ، وعشقت الفتى المشهور بالجمال من دانية  
المعروف « بالسّمّار » ، وعملت فيه الموشحات .

ومن شعرها فيه :

يامُعْشَرَ النَّاسِ أَلَا فَاغْجُبُوا  
مِمَّا جَنَّتْهُ لَوْعَةُ الْحُبِّ<sup>(١)</sup>  
لَوْلَاهُ لَمْ يُنْزِلْ بِيَدِ الرَّدْجَى  
مِنْ أَفْقِهِ الْعُلُوِّ لِلتُّرْبِ  
حَسْبِىَّ بْنُ أَهْوَاهُ لَوْ أَنَّهُ  
فَارِقَى تَابَعَهُ قَلْبِى

ولها إخوة : ثلاثة شراء :

- الواشق عز الدولة أبو محمد عبدالله .
- ورفيع الدولة الحاجب أبوزكريا يحيى .
- وأبو جعفر .... أولاد المعتصم بن صمادح .

(١) تشرك الناس معها في التعجب مما فعل الحب بها ، وتلتمس لنفسها المذرة  
من لوعة الحب ، فمن أجل الحب ينزل بالقمر من عليهاته إلى التراب .  
وتعزى نفسها - عن الفراق - بمتتابعة قلبها له فهى معه في لقاء دائم .

وأبوهم ملك المَرِيَّة<sup>(١)</sup> وأعماها - شاعر أيضا من أهل المائة الخامسة .

## [ ٢ ]      أم العلاء بنت يوسف الحجارية<sup>(٢)</sup>

أم العلاء بنت يوسف بن حزر المجلسي الحجارية ، ذكرها صاحب المغرب ، وقال : من أهل المائة الخامسة ، ومن شعرها :

كُلُّ مَا يَصْدُرُ عَنْكُمْ حَسْنٌ وَبِعَلْيَا كُمْ تَحْلَى الرَّمَنْ  
تَعْطِفُ الْعَيْنُ عَلَى مَنْظَرِكُمْ وَبِذِكْرِكُمْ تَلَدُّ الأَذْنُ  
وَمَنْ يَعْشُ دُونَكُمْ فِي عُمْرِهِ فَهُوَ فِي نَيْلِ الْأَمَانِي يُعْبَنُ<sup>(٣)</sup>

(١) المَرِيَّة كافية إحدى مدن الأندلس .

(٢) نسبة إلى وادي الحجارة من أعمال الأندلس .

وفي النسخة اليمورية العلا مقصورة لا ممدودا كما ذكرت في أعلام النساء .

(٣) يعْبَن : الغبن في البيع أو الشراء غلبة وخداع ، ونقص في الشمن وغيره . وهي ترى أن العيش لا يتم ولا يكمل إلا بالحبوب وإذا عدنا إلى الآيات وجدناها تقول :

إِنْ أَفْعَالَهُ وَتَصْرِفَاتَهُ حَسْنَةٌ كُلُّهَا وَلَا عَجْبٌ فَحَسْنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ تَوَدٍ . إِنْ  
الرَّمَنْ يَتَحْلِي بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ بَحْدٍ وَشَرْفٍ ، وَالْعَيْنُ تَنْيَلُ عَلَيْهِ ، وَذِكْرُهُ عَطْرٌ تَلَذِّهُ  
الْأَذْنُ ، فَكَيْفَ يَكْمِلُ الْعَيْشُ بِدُونِهِ ؟ لَا شَكَّ أَنَّ الْأَيَّامَ الَّتِي قَرُورُ دُونَ لِقَائِهِ ضَائِعَةٌ ..  
وَمَغْبُونٌ مَغْبُونٌ مِنْ حَرْمِ ذَاكِ الْلَّقَاءِ .

وعشقها رجل أشيب فكتبت إليه :

والليل لا يَقِنُ مع الصُّبْحِ  
بحيلةٍ فاسْمَعْ إلى نُصْحِي  
تبيَثُ في الجهلِ كَا نُصْحِي  
يا صُبْحُ لاتبدِ<sup>(١)</sup> إلى جُنْحٍ

الشيبُ لا يُحَدِّغُ فيه الصَّبَّا  
فلا تكنْ أجهلَ من في الورى

ولهَا :

افهم مطارحَ أحوالِي وما حَكَمْتُ  
ولا تَكُلِّنِي إلى عذرِ أَبِينِهِ  
وكُلْ مَاقِدْ جَهَنَّمَ من زَلَّةٍ فِيهَا  
بِهِ الشَّوَاهِدُ واعذْرُنِي ولا تَلْمِ<sup>(٢)</sup>

(١) الجُنْح بضم الجيم من الليل : جانب منه ... إنها ترى في الشيب معركة النهار مع الليل ، حيث يزول سواد الشعر ليحل محله ياض الشيب وتنصח له ألا يتضانى محاولا إخفاء شيبه بصورة أو بأخرى فذلك حيل يدركها الصبي ، وجاهل من يظن أنه يمكن أن يخدع غيره ... إنه يبيت في الجهل كما يمسي . ( وفي النسخة التيمورية ياصبح يأتيه ) .

(٢) وهنا تطلب إلى الحب أن يلتمس لها العذر دون أن يسائلها ، أو يطلب منها تفسيرا ، فشر المعاذير ما يحتاج للكلام ثم تختم بأن طمعها في كرمه وتسامحه ، هو من وراء ماقد يظنه من زلة أو خطأ . أو ما جاءت به من زلة أو خطأ . وقد روى البيت الأخير : وكل ما قد خلته من زلة .  
وروى « دالة » بدلا من زلة من الدلال والتدلل .

### [ ٣ ]      أمة العزيز الشريفة الفاضلة

قال الحافظ أبوالخطاب<sup>(١)</sup> بن دحية في كتاب «المطرب من أشعار المغرب» :

أنشدتني أخت جامع الشرفية الفاضلة ، أمة العزيز بن موسى بن عبد الله بن أبي الحسن أبي جعفر الركي بن الحادى بن محمد بن على الرضى ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق بن محمد بن على<sup>(٢)</sup> بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

لحاظكم تحرنا في الحشا    ولحظنا يجر حكم في الخدود<sup>(٤)</sup>  
جروح بجروح فاجعلوا ذا بدا    فما الذي أوجب هذا الصدود؟

(١) سقط من مخطوطتنا «عمرو» أبوالخطاب عمرو بن دحية .

(٢) ابن محمد الباقي .

(٣) ابن علي زين العابدين .

(٤) يشكون المحبون كلهم الفرقة والبعد والتنع والصدود ... ويبحثون عن السبب ، لعلهم يعملون على إزالته ؛ ليعود من جديد ذلك التقارب والتداي .

والشاعرة هنا قد بحثت ولكنها لم تهتد إلى ما يوجب هذا الصدود وتباحث ثانية فتقول : إن نظرات الحب كما تركت أثراها في أعماقها ، فأوجعتها ، كذلك نظراتها قد تركت أثراها في خديه فكلاهما أصاب الآخر ، فليس أحدهما معتمدا ولا جانيا فيما الصدود إذن ؟ .

ولعل ماجاء في المा�ميش بخط مخالف :

[ لحاظنا تحر حكم في الحشا    ولحظكم يجر حنا في الخدود ]  
يكون ملائماً .

## [ ٤ ]      أم السعد القرطبية

أم السعد بنت عصام بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يحيى  
الحميرى من أهل قرطبة .

وتعرف « بسعدهونه » .. قال : « البدر النابسى » في  
« التذليل » :

لها رواية عن أبيها وجدتها وغيرهما من أهل بيتها . أنشدت لنفسها  
في « تمثال » نعل النبي ﷺ تكملة لقول من قال :

سأل ثم « التمثال » إذا لم أجده للث نعل المصطفى من سبيل !!  
فقالت :

لعنى أحظى بتقبيله  
فظل « طوى » ساكناً آمناً  
وأمسح القلب به علة  
فطالما استشفى بأطلال من

(١) ولأم السعد بنت عصام الحميرية القرطبية :  
آخر الرجال من الآباء عد ، والأقارب لأنقارب  
إن الأقارب كالعقال رب ، أو أشد من العقارب  
ونحن لا نوافق الشاعرة في تلك التكملة ، ولا الشاعر الذي بدأ ، فحب  
النبي ﷺ إنما يتجلى في اتباع سنته ، والعمل بشرعه ، والإسلام لا يرضي لمسلم  
أن يقبل نعلا أو تمثالاً نعل فهذا إفراط في الحب : ﴿ وَلَهُ الْعَزَّةُ وَرَسُولُهُ ﴾

= وقد وجدنا رسمًا ثقليًا نعل النبي عليه السلام في باب صفة نعل النبي بكتاب «زاد المسلم» مما اتفق عليه البخاري ومسلم «وقد تبارى شعراء الأندلس في وصفه». وقد جاء في مخطوطتنا «بأكياس» بدلاً من أكواس جمع كأس في البيت الثاني. وجاء في البيت الثالث: وأمسح القلب به «غلة» بدلاً من «غلة» أي لعله: يُسكن ما بها من غليل. وجاء البيت الرابع:

فطاماً استنسقي بأطلال ..... ولعلها تشير إلى الوقوف على الأطلال والدعاء بالسقيا ، وما أثبتناه يتفق مع المصادر التي أشرنا إليها .

جاء في زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ج ٥ ، ص ٦٦ ، ط دار الفكير تعليقاً على الحديث رقم ١٠٩٥ . كان النبي ﷺ يصلّي في نعيه ... ما يأتي :

واعلم أنه قد ورد أن طول نعله عليه ﷺ شبر وإصبعان وعرضهما ما يلي الكعبين  
سبعين أصابع وبطن القدم خمس ، وفوقها ست ورأسها محمد وعرض ما بين القباليين  
أصابعان .

قال الحافظ الكبير زين الدين العراقي في ألفية السيرة البوية على صاحبها أفضى  
الصلة والسلام :

وعلمه الكريمة المصونة طوي لم من مس بها جينه  
ولإمام أبي العباس أحمد المقرى صاحب نفح الطيب وإضاءة الدجنة وغيرها  
تأليف نفيس في شأن النعل الشريفة أجاد فيه وأفاد . وقد طبع بجيدير آباد .  
ولشيخنا بالإجازة العارف بالله تعالى خادم الجناب النبوى وحسانه الثابت وارت  
حسان بن ثابت الشيخ يوسف النهانى فى مثال النعل أىيات لطيفة ذكرها بداخل  
مثال النعل الشريفة منها :

مثال حكى نعلا لأشرف مرسى  
تَنَّىْتْ مَقَامَ التُّرْبِ مِنْهُ الْفَرَاقْد  
ضَرَائِرُهَا السَّبْعُ السَّمَوَاتُ كُلُّهَا  
غَيَارِيٌّ وَتِيجَانُ الْمُلُوكِ حَوَاسِدُ  
( الفرائد : جمع فرقد : النجم . فالنجوم تمنى أن تكون موطنًا لعله  
والسموات السبع ضرائر غيارى من الأرض التي تشرفت به وتيجان الملوك في حالة  
حسد للأرض ... والكل يربد أن بنال الشف !! .

[ ٥ ]

## بدر التمام بنت الحسين<sup>(١)</sup>

بدر التمام بنت الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس .  
يُعرف والدها بالبَارع ، ذكرها الحافظ محب الدين بن النجاشي في  
تاريخ بغداد وقال :  
كانت شاعرة رقيقة الشعر محسنة .

ثم قال : أَنْبَأَنَا يُوسُفُ بْنُ الْمَبَارِكَ بْنُ كَامِلَ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْخَفَافِ  
قال :

أَنْشَدَنِي عَبْدُ الْبَاقِي بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَقْرِيَّ قَالَ :  
أَنْشَدَتْنِي بَدْرُ التَّمَامِ بَنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّبَاسِ لِنَفْسِهَا :  
يَدُوْ وَعِيْدُكَ قَبْلَ وَعِدْكَ وَبِحُولِ مَنْعُكَ دُونَ رِفْدِكَ<sup>(٢)</sup>  
وَبِزُورُ طِيفُكَ فِي الْكَرِيَّ فِي حَمْدِكَ لَا بِحَمْدِكَ  
لَمْ لَا تَرِقْ لَذَلِّ عَبْدِكَ وَخُضُوعِهِ فَنَفِي بِعَهْدِكَ؟!  
وَبِهِ إِلَى عَبْدِ الْبَاقِي قَالَ :

(١) قال في أعلام النساء : بدر التمام بنت الحسن ويعرف والدها بالبَارع .  
(٢) شناه ما بين الوعد والوعيد ... وبين المنع والعطاء ، وبين الرؤيا والرؤية ، والشاعرة هنا لا ترى من محوبها إلا وعيدها يسبق الوعد ، ومنعاً يحول دون الرِّفْدِ والعطاء ويحسن عليها بلقائه فلا ترى طيفه إلا مناماً مما يجعلها تخن لرؤيته في ذلة وخطبته ، فلم لا يرق ذاك الحبيب كي يتتحقق الوفاء بالعهد !؟ .

أنشدتنى بدر التمام لنفسها :

جمالك بين الورى عاذرى وذكرك في ليلتى سامرى<sup>(١)</sup>  
فلا صَحْ وُدُك إن سلَوث ولا جال حُبُك في خاطرى  
أما لأن قلبك يا هاجرى ولا رق للمدْنَف الساهر !!

## [ ٦ ] بوران بنت الحسن بن سهل

بوران بنت الحسن<sup>(٢)</sup> بن سهل وزير المأمون . ذكر الصولى أن اسمها « خديجة » وتعرف « ببوران » .

تزوجها المأمون ، وأخبارها في ذلك مشهورة .

روى ابن النجاشي بسنده عن أبي الفضل الربعي عن أبيه قال : لما تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهيل ، أراد أن يفتضّها ، فلما

(١) تناطح المحبوب فقول :

إن حاله الفائق المشهود له بين الناس ، يرفع عنى اللوم والذنب ويجعلنى مقبولة العذر إن أنا همِّت بهذا الجمال .

وليس لي في ليل الطويل ما يسلبني إلا ذكرك ولست أسلوك أبداً ، فمن يسلو وينسى ليس جديرا بالحب ، وليس قلبه أهلا لمعايشة المحبوب والسعادة بمحبه . ومن أجل هذا كله تعاتبه في أمل ورجاء أن يلين قلبه ويرق للمدْنَف الذى أدنفه الحب وأمرضه ويقضى ليه ساهرا !! .

أما قوله قيل الآيات : وبه إلى عبدالباقي إلخ فالمقصود : أى بالسند السابق الذى روى الخبر وهو الحافظ محب الدين التجار فى تاريخ بغداد .

(٢) فى مخطوطتنا بنت الحسين وما أثبتناه هو الصواب .

كاد حاضرت ، فقالت :

﴿أَتِيْ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾<sup>(١)</sup>

ففهم المؤمن قولها ، فوشب عنها !!

قال ابن النجاشي ، وذكر الجهميـاري أن أبي عبد الله بن حمدون ذكر  
أن بوران بنت الحسين بن سهل قالت ترثي المؤمنون :

أَسْعَدَنِي<sup>(٢)</sup> عَلَى الْبَكَاءِ مَعْلِينَا صرـت بعد الإمام للهـم قـينا  
كـنت أـسطـو عـلـى الزـمان فـلـمـا مـات صـار الزـمان يـسـطـو عـلـيـنـا

ولدت بوران ليلة الاثنين الميلادين خلتـا من صـفـر سـنة اـثـيـن وـتـسـعـين  
وـمـائـة ، وـمـاتـت بـيـغـدـاد أـوـلـيـومـالـثـلـاثـاءـلـثـلـاثـ بـقـيـنـ منـشـهـرـ رـبـيعـ الـأـوـلـ  
سـنةـ إـحـدىـ وـسـبـعينـ وـمـائـيـنـ .

## ٧ [ تقيـةـ أـمـ عـلـىـ ]

« تقيـةـ أـمـ عـلـىـ » بـنـتـ أـبـيـ الفـرجـ غـيـثـ بـنـ عـلـىـ بـنـ عـبـدـ السـلـامـ بـنـ  
مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الفـرجـ السـلـمـيـ الصـورـيـ<sup>(٣)</sup> قال الصـلاحـ الصـفـدـيـ :

(١) اقباس جليل : وقولية رائعة في مثل هذا الموضوع . من الآية الأولى من  
سورة التحل .

(٢) أسعداني : ساعداني .. والعـرـفـ كـانـ يـتخـيلـ مـنـ يـوجـهـ إـلـيـهـ الـحـدـيـثـ شـخـصـاـ  
أـوـ أـثـيـنـ . وـهـىـ هـنـاـ تـطـلـبـ إـلـىـ عـيـنـيـاـ اللـتـيـنـ تـجـمـدـتـاـ مـنـ شـدـةـ الـحـزـنـ أـنـ تـسـعـفـاـهاـ بـالـبـكـاءـ  
عـلـىـ مـنـ كـانـتـ بـهـ فـقـوةـ وـمـنـعـةـ مـنـ الزـمانـ فـأـصـبـحـتـ هـدـافـاـ لـهـ بـعـدـ مـوـتهـ !!

(٣) أصلـهاـ مـنـ بـلـدـةـ صـورـ .

كانت فاضلة ، وهذا شعر وقصائد ومقاصير ذكرها السلفي في بعض تعاليقه ، وأثني عليها وقال :

عثرت مرة فانجرحت إلهمصاى ، فشققت وليدة في الدار خرقه  
من خمارها ، وعصبتها ، فأنشدت « تقية » المذكورة في الحال  
لنفسها :

لُوْ وَجَدَتِ السَّبِيلُ جُدْتَ بَخْدِي عَوْضًا عَنْ حِمَارٍ تَلْكَ الوليدة!  
كَيْفَ لِيْ أَقْبَلَ الْيَوْمَ رِحْلًا سَلَكْتُ دَهْرَهَا -الطريق الحميده<sup>(١)</sup>

وذكر الحافظ زكي الدين المنذري أن « تقية » المذكورة نظمت  
قصيدة تمدح الملك المظفر تقى الدين عمر بن أخي السلطان صلاح  
الدين بن أيوب ، وكانت القصيدة « خمرية »<sup>(٢)</sup> ووصفت آلة  
المجلس ، وما يتعلق بالخمر ، فلما وقف عليها قال : الشيخة تعرف  
هذه الأحوال من صباها ! ، فبلغها ذلك ، فنظمت قصيدة أخرى  
حربية ، ووصفت الحرب ، وما يتعلق بها أحسن صفة .

ثم سيرت إليه تقول : علمي بذلك كعلمنك بهذا<sup>(٣) !!</sup> .

ولدت بدمشق سنة خمس وخمسين ، وماتت سنة سبع وسبعين  
وخمسة

(١) لا شك أنها هنا بلغت القمة في تمجيد السلوك الحميد وتقدير أهل  
الفضل ، وما ظنك من يجاد له بالخد ، وتحث الحسناوات عن سهل لتفيل  
رجله !؟

(٢) فيها ذكر الخمر ووصف مجلسها .

(٣) كان قصداها تبرئة ساحتها .

ومن شعرها :

نَأَيْتُ وَمَا قَلَّتِي عَنِ النَّأَيِ بالرَّاضِي  
وَإِنِّي لِمُشْتَاقٍ إِلَيْهِمْ مُتَّسِمٌ  
إِذَا مَا تَذَكَّرَتِ الشَّامُ وَأَهْلُهُ  
وَمُدْعَبُّتُ عَنْ وَادِي دِمْشَقٍ كَأَنِّي  
أَيَّثُ أَرَاعِي النَّجْمَ وَالنَّجْمَ رَاكِدٌ  
فَهُلْ طَارِقٌ مِنْهُمْ يُلْمُ بِنَاظِرِي (٢)  
لَعْلَ اللَّيَالِي أَنْ تَجْرِي صَارِمًا

فَلَا تَعْتَرِرْ مِنِي بِصَدِّي وَإِغْرَاصِي (١)  
وَقَدْ طَعْنُوا قَلْبِي بِأَسْمَرِ عَرَاضِ  
بَكِيتْ دَمًا حَزَنَا عَلَى الزَّمْنِ الْمَاضِي  
يُقْرَضُ قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ بِمَقْرَاصِ  
وَقَدْ حَجَبَ عَنْ مُقْلَتِي طَيْبَ إِغْرَاصِ  
فَإِنَّ لِقاءَ الطَّيْفِ أَكْثُرُ أَغْرَاصِي  
عَلَى الْبَيْنِ أَوْ يَقْضِي هَا حَكْمُ قَاضِي

(١) لقد أظهرت من الثنائي والتباين عن المحب ما يخالف دخيلتها ، فلا ينبغي أن نفتر بهذا الصد وذلك الإعراض .

وقد بلغ منها الشوق مبلغه وإنها لم تسمية بمن تهوى ، وكيف لا وقلبه جريح . وإنها لتبكي دمًا حين تذكر الشام وأهله حزنا على أيام مضت وعهود سلفت ، وكأنما يفرض قلبها بمقراص منذ غابت عن دمشق ... تبكي ساهرة كأنها ترعى النجوم والنجوم لاتتحرك والليل لا يأخذ بزوال ، وقد حجب عن عينها اليوم اللذيد . إن لقاء الطيف لا يكفي فهل تأذن الأيام بلقاء تنعم فيه بالنظر إلا ما أقصى الين وبالبعد !! .

ولَا أمل لها إلا في الليل تنصفها فتعمل سيفها في الين حتى يكون اللقاء ، وما أحلى اللقاء !! .

(٢) في مخطوطتنا « يُلْمُ بِنَاظِرِي » والصواب ما أثبتناه .

[ ٨ ]

## ثِمَّامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

ثِمَّامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سَوَّارَ الْقَاضِيِّ الْبَصْرِيِّ .

قال ابن الطراح<sup>(١)</sup> : كانت شاعرة . توفى أخوها سوار القاضي البصري في سنة خمس وأربعين ومائتين ؛ فقالت ترثيه :

جفا جفني الكرى بع دك وانهلت ماقيه<sup>(٢)</sup>  
أهنت<sup>(٣)</sup> الدهر لاما مت  
فلتطرق دواهيه  
سقى قبرك دان مسى  
بلل واوه عزاليه  
ولاح جديده الترو ض مفترا بواديه

(١) في مخطوطتنا : قال الطريحماح .

(٢) وهنا نرى شاعرتنا قد استولى عليها الحزن فقد فارق الكرى عينها وخلفها بعد موته وسالت الدموع من ماقيها منهلة .

وكأنما أمنت الدهر بعده ، لقد كانت تخاف عواديه خشية فراق أخيها أما اليوم فإنها لم تعد تخشى طوارق الدهر وأحداثه . ولا تملك إلا أن تدعو لقبره بالسقير لينعم في قبره .

لقد تغيرت الدنيا في عينها من بعده ، ولحقت وجه الروض الجميل المفتح غرة ترهقها قطرة حزنا عليه وكمنا .

(٣) وفي نسختنا « أمت الدهر » فكأنما الدنيا قد انتهت بموته ، وما أثبتناه يتفق مع مارواه الرواة .

## [ ٩ ] ثواب بنت عبد الله الحنظلية الهمذانية

قال ابن الطراح<sup>(١)</sup> شاعرة ماجنة ظريفة . ثم روى عن بعض الشيوخ قال :

كانت ثواب بنت عبد الله من أشعر النساء وأظرفهن وكانت من ساكنى همدان<sup>(٢)</sup> ، فنظرت يوماً إلى فتى من أولاد التجار - له رداء ومنظر - ، ورَدَ همدان في تجارة له ، فأعجبها وقع بقلبه ، فتزوجته ، فلما دخل بها لم يقع منها بحثت تريد !! ؟ ففركته<sup>(٣)</sup> ، وأبغضها هو ، ولم يستمرّ بينهما وفاق ؛ فقالت تهجهوه :

إِنِّي تزوجت مِنْ أَهْلِ الْعَرَاقِ فَتِيْ مُرْزَأً مَا لَهْ عَرْقٌ وَلَا بَاهْ  
مَا غَرَّنِي مِنْهُ إِلَّا حُسْنُ طُرْتَهِ<sup>(٤)</sup> وَمِنْطَقُ لِنْسَاءِ الْحَسِّ هَيَّاهْ

(١) في خطوطننا « ابن الطرماح » ، وما أثبتناه هو الذي يتفق مع المراجع .

(٢) همدان : بالذال : مدينة من بلاد إيران وفي الخطوط بالذال .

(٣) فركته : كرهته .

(٤) في خطوطننا : إلا حسن منظره .

والأيات :

هجاء مر لفتى من أهل العراق . مرزاً : متکوب . يغرس النساء بمنظره وحديثه  
الحلو الذي يعوده للقاء الحسنات !! .

وعندما كان اللقاء لم تجد فيه أملها فراح يتهمها وأخذت تواجهه بالرد ، وتبادلـاـ  
التهم !! .

ولقد أغفلنا كلمتين من شأنهما الإغفال ؛ فهما ما لا يقال !! .

يقول لما خلابي : أنت (.....)  
وذاك من خجل مني تعشأه  
فقلت لما أعاد القول ثانيةً  
أنت الفداء لمن قد كان (.....)

فقال<sup>(١)</sup> لها أبو منصور الشعالي يهجو زوجها :

يحب أبو صالح وليس يطأو عه (.....)  
وقد أمسك البخل في كفه فأصبح لا يرتجى خيره  
فياليت ما في (.....) ويلكى رجل غيرة

وقال أبو منصور الشعالي :

وجدت في فصل من كتاب الصاحب بن عباد في ذكر  
«الحنظلية الشاعرة» قال :

كانت بهمدان بظرفه تعرف « بالحنظلية » خطبها أبو على كاتب  
بكر ، فلما ألح ، وألحت كتبت إليه :

(.....) ماله عند باب (.....) هذا (.....) ؟

فاصرفة من باب (.....) وأدخله من حيث خرج ؟

قال أبو منصور : هي والله في هذين البيتين أشهر من :

١ - كبسة أخت عمرو . ٢ - والحساء بنت صخر .

٣ - والجنوب الهندلية . ٤ - ولily الأنجيلية .

(١) في بعض نسخ المخطوطة : وأنشد لها أبو منصور .

(٢) ترتيب الأبيات كما جاء في مخطوطتنا هو الصواب . والبعض يبدأها  
باليت الثاني .

وقد أمسكتنا عن الكلمات التي لا نرى ذكرها !!

[ ١٠ ]

## الحجنا بنت نصيبي<sup>(١)</sup>

الحجنا بنت نصيبي الشاعر الأصغر الحبشي مولى المهدى .  
قال ابن النجاشي : لها مدائح في المهدى قد جمعت فمنها قوله :

أمير المؤمنين	ألا ترانا	كأنا من سواد الليل قير <sup>(٢)</sup>
أمير المؤمنين	ألا ترانا	خنافس بيننا جعل كبير <sup>(٣)</sup>
أمير المؤمنين	ألا ترانا	فقيراتِ ووالدنا فقير !!؟ <sup>(٤)</sup>
فليس يمرينَا	فيمن يimir !! <sup>(٤)</sup>	أضرَّينا شقاء الجَدَ منه
لها عَرْفٌ	وأحواض الخليفة مُترعاتٍ	وأَحْواضُ الْخَلِيفَةِ مُتَرْعَاتٍ
يُعم الناس	أمير المؤمنين وانت غيث <sup>(٥)</sup>	يُعمُّ النَّاسَ وَابْلُهُ غَيْثٌ
إذا عالوا	يُعاشُ بفضل جودك بعد موتي	إِذَا عَالُوا وَيَنْجِرُ الْكَسِيرٍ

(١) هنا موقعها حسب الترتيب الأبجدي وطبقاً لما جاء في الخطوط وقد جاءت في السخة المخطوطة تحت رقم ٨.

(٢) بدأت المقطوعة بهذا البيت في مخطوطتنا خلافاً لغيرها والقير والقار الزفت الأسود .

(٣) الجعل : ما يسمى الجعران مذكر الخنافس والبواحة خنساء .

(٤) يمرينَا يحمل إلينا الميرة وهي الطعام وفي القرآن ﴿ وَغَيْرُ أَهْلِنَا ﴾ .

(٥) العرف الرائحة الطيبة والأثر الجميل . ومتزعات : مليئات .

(٦) الغيث المطر - والوابل : المطر ، والطلن أقل من الوابل وفي القرآن ﴿ فَإِنْ لَمْ يَصْبِهَا وَابْلُ فَطْلٌ ﴾ .

## حفصة بنت الركوني<sup>(١)</sup>

من أهل غرناطة<sup>(٢)</sup>. قال ابن سعيد في كتاب الغراميات كانت أدبية شاعرة جميلة مشهورة بالحسب والمال . اتفق أن بات أبو جعفر عبد الملك بن سعيد هو وإياها في بستان ، وكان يهواها فقال :

عشية وارانا بجود مؤمل  
إذا نفتح هبّت بريأ القرنفل  
قضيب من الريحان من فوق جدول  
عنق ، وضم ، وارتشارف مقبيل

رعى الله ليلًا لم يرُح بمذمّم  
وقد حفقت من نحو تجد روایح<sup>(٣)</sup>  
وغرد قمری على الدوح والثني  
يرى الروض مسروراً بما قد بدا له

قالت حفصة<sup>(٤)</sup> :

ولكنه أبدى لنا الغل والحسد  
ولا صدح القمری إلا من وجده  
فما هو في كُلّ مواطن بالرشد  
لامر سويّ كيما يكون لنا رصد

لعمرك ما سرّ الرياض بوصلنا  
ولا صدق النهر ارتياحاً لقرينا  
فلا تحسن الطلن الذي أنت أهله  
فما خلّت هذا الأفق أبدى نجومه

(١) وجاء في بعض النسخ « التركونية » .

(٢) غرناطة : مدينة من أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس .

(٣) في النسخة المختقة « أرجحة » :

(٤) أستاذة الشاعر في العصر الأندلسي الأخير حفصة بنت الحاج الركونية ،

---

وأورد لها « ابن الأبار »<sup>(١)</sup> في تحفة القادم ، و « الملّاحي » في تاريخه ، و « ابن سعيد في المغرب » بما قاله للملك الأعظم عبد المؤمن بن علي ارجحًا بين يديه :

يا سيد الناس يامن يؤمل الناس رفده  
امتن على بصلك يكون للدّهر عدّه  
تخط يناك فيه والحمد لله وحده<sup>(٣)</sup>

وقال ابن دحية في كتاب المطرب من أشعار أهل المغرب حفصة بنت الحاج من أشراف غرناطة . رخيصة الشعر ، رقيقة النّظم والنشر ، وأنشدني لها غير واحد من أهل غرناطة :

---

وهي إحدى شريفات غرناطة الظاهرات بوفر المال ، وفرط الجمال ، وما تزдан به انجالس من حسن المساجلة ، وهو الحديث ، ولذلك لم يكن بدعا أن يغدو في أثرها كثير من نساء هذا العصر وكانت نشأتها في القرن السادس وعمرت إلى مقتها . وكانت حفصة - كما رأيت - متداقة غير متجملة ولا محتشمة لأنها إنما تحكي صورة هذا العصر ، وتترن عن غايتها وكانت تذيع هذا الشعر فريويه الناس عنها وهم به معجبون .

(١) في بعض المراجع : ابن الأبار .

(٢) بطرس : أشبه ما يكون « بالأنجراف » يحمل توقيعه .

(٣) وقد سألت امرأة من شريفات غرناطة الروكونية تذكاراً تكتب بخطها فكتبت إليها :

يارية الحسن بل ياربة الكرم  
غضي جفونك عما خطه قلمي  
تصفحيه بلحظ الرؤ منعمة  
لا تحفل بردى الخط والكلم

---

شَأْيٌ عَلَى تِلْكَ الشَّاِيَا لَأَنِّي  
أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأَنْطَقُ عَنْ خُبْرٍ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْصِفُهَا لَا أَكَذِّبُ اللَّهَ أَنِّي  
رَشَّفْتُ هَا رِيقًا أَلَّذُ مِنَ الْخَمْرِ

وقال ابن سعيد في «المغرب» من أهل المائة السادسة ، تولع بها  
ملك غَرَنَاطَة ، وتغَيَّرَ بسببها على أبي جعفر بن سعيد حتى أدى تغييره  
عليه أن قتله ، ومن شعرها :

سَلَامٌ يُفْتَحُ فِي زَهْرَهِ الْكِمَامُ<sup>(٢)</sup> وَيُنْطَقُ وُرْقَ الْفَصُونُ<sup>(٣)</sup>  
فَذَلِكَ وَاللَّهُ مَا لَا يَكُونُ  
فَلَا تَحْسِبُوا بَعْدَ يُنْسِيكُمْ

وقالت تناطر ملك غَرَنَاطَة يوم عيد :

يَا ذَا الْعُلَا وَابْنَ الْخَلِيلِ  
فَةِ الْإِلَامِ الْمَرْضَى  
يَهْنِيَكَ<sup>(٤)</sup> عِيدٌ قَدْ جَرِيَ  
فِيهِ مَا تَهْوَى - الْقَضَا  
وَأَتَاكَ مِنْ تَهْوَاهُ فِي  
قَيْدِ الْإِنَابَةِ وَالرَّضَا  
لِيُعِيدَ مِنْ لَذَاتِهِ<sup>(٥)</sup> وَانْقَضَى  
مَا قَدْ تَصَرَّمَ<sup>(٦)</sup>

قال أبو جعفر بن سعيد :

(١) تتحدث عن ثايا من تحب عندما انفرجت عنهم شفنا الخبوب لقد رشت  
ريقا - كما تصف - أللذ من الخمر !! .

(٢) الْكِمَام : جمع كِم . الْبُرْعَم قبل أن يفتح عن رائحته العطرة الفواحة  
الشذية .

(٣) الْوُرْق : جمع ورقاء . وهي الحمامه .

(٤) النازح الراحل . وثوى في الحشا : حل فيه وأقام .

(٥) هنريك . هنئها لك . وتهنئة بالعيد .

(٦) تصرم : مضى وانقطع .

أقسام ما رأيت وسمعت مثل « حفصة » !!

قال ابن سعيد في كتابه المسمى بـ « الطالع السعيد » :  
كتبت حفصة بنت الحاج الركوني المشهورة بالأدب والجمال إلى  
بعض أصحابها :

أزوْرُكَ أَمْ تُرُورُ فِإِنْ قَلَّبِي  
إِلَى مَا شِئْتَهُ أَبْدَأْ يَمِيلُ؟!  
فَشَغَرِيْ مُوْرَدُ عَذْبُ زَلَّالُ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ امْلَثُ أَنْ تَظْمَأْ وَتَضْحَى  
فَعَجَّلَ بِالْجَوَابِ فَمَا جَمِيلُ  
أَنَّا ثُكَّ عنْ بَشِّيَّةَ يَا جَمِيلُ

## [ ١٢ ] حفصة بنت حدون

من وادي الحجارة<sup>(٢)</sup> ، ذكرها في المغرب ، وقال : من أهل المائة  
الرابعة ومن شعرها<sup>(٣)</sup> :

رأى ابن جمبل أن يُرى الدهر مُجْمِلاً  
فكل الورى قد عَمَّهُم سَيْبُ نِعْمَتِه  
وأَحْسَنُ مِنْ أَخْلَاقِهِ حُسْنُ خَلْقَتِه  
بوْجِهِ كَمْثَلِ الشَّمْسِ يَدْعُو بِشِرِّهِ الـ<sup>(٤)</sup> عَيْونَ وَيَشِيمَا<sup>(٤)</sup> بِإِفْرَاطِ هِيَّبِه

(١) المورد : منع الماء الذي يرد عليه العطاش . أما فرع ذؤابتها : فتقصد  
صفائرها ، وما تدلّى من شعرها .

(٢) وادي الحجارة بالأندلس .

(٣) كثُر اختراعها للمعنى وإبداعها في نظم الشعر .

(٤) في نفح الطيب : و « يعشيمَا » بدلاً من يشيمَا .

وهـا :

لـى حـيـب لا يـشـئ لـعـاب  
قال لـى : هل رـأـيـت لـى مـن شـيـء ؟<sup>(١)</sup>

وهـا تـذـم عـيـدـهـا :

يـارـب ، إـنـى مـن عـيـدـى عـلـى  
إـمـا جـهـوـل أـبـلـه مـشـعـب  
جـمـر الغـصـا مـا فـيهـم مـن نـجـib  
أـو فـطـن مـن كـid - لـaijib<sup>(٢)</sup> !

= وهـى تـرى أن مـدوـحـها قد عـمـ الجـمـيع بـسـيـهـ وـعـطـائـهـ فـلا يـرى إـلا مـعـطـيا مـجـمـلا  
وـلا عـجـبـ فقد رـقـ خـالـقـهـ وـصـفـاـ ، إـذا كـانـ قد صـفـاـ خـالـقـهـ فقد حـسـنـ خـالـقـهـ فـوـرـجـهـ  
مـثـلـ الشـمـسـ تـنـطـلـعـ إـلـيـهاـ العـيـونـ وـعـنـدـمـاـ يـهـرـهـاـ نـورـهـاـ تـرـتـدـ هـيـةـ .

(١) وـحـيـبـهاـ لـاـ يـعـودـ إـلـىـ طـيـبـ اللـقـاءـ بـعـدـ الـعـتـابـ . وـإـذاـ تـرـكـ يـتـمـلـكـهـ  
الـعـجـبـ بـنـفـسـهـ وـالـتـيـهـ وـالـخـيـلـاءـ ، وـمـثـلـ هـذـاـ لـاـ يـفـلـحـ إـلـاـ التـعـامـلـ عـلـىـ طـرـيقـتـهـ : تـيـهاـ  
بـتـيـهـ !! .

يـقـولـ لـىـ : هل رـأـيـتـ لـىـ مـنـ شـيـءـ ؟ وـأـنـاـ أـرـدـ أـيـضـاـ : وـهـلـ تـرـىـ لـىـ شـيـءـ ؟ فـلـيـسـ  
هـنـاكـ مـنـ هوـ أـحـسـنـ مـنـ الآـخـرـ ، فـلـاـ مـجـالـ لـلـتـيـهـ وـالـتـعـالـىـ !! .

(٢) الغـصـاـ : شـجـرـ مـنـ الـأـلـلـ خـشـبـهـ مـنـ أـصـلـ الخـشـبـ ، وـحـجـرـ يـقـنـىـ زـمـناـ  
طـوـيـلـاـ لـاـ يـنـطـفـئـ . الـواـحـدـةـ مـبـدـ : غـصـاـ .

إـنـاـ تـقـاسـىـ مـنـ عـيـدـهـاـ وـكـائـنـاـ تـقـلـبـ عـلـىـ جـهـرـ النـارـ ، فـهـمـ بـيـنـ جـهـوـلـ أـبـلـهـ أوـ فـطـنـ  
ماـكـرـ كـلـاـهـمـاـ يـتـعـبـهاـ وـيـذـيقـهاـ الـأـمـرـيـنـ !! .

وـشـعـرـهـاـ كـمـاـ نـرـىـ فـيـهـ إـبـدـاعـ وـرـقـهـ تـحـدـثـاـ عـنـ شـعـورـ بـالـوـحـشـةـ لـفـرـاقـ أـحـبـهـاـ  
فـتـقـولـ :

يـاـ وـحـشـتـىـ لـأـحـتـىـ  
يـالـلـلـهـ وـدـعـتـمـ  
يـالـلـلـهـ هـىـ مـاـ هـىـ  
نـفـحـ الـطـيـبـ لـلـمـقـرـىـ

## [ ١٣ ]

### حمدة بنت زياد

حمدة بنت زياد من بنى الغيث المؤدب<sup>(١)</sup> من أهل وادى آش .

قال « ابن الأبارى »<sup>(٢)</sup> في تحفة القادر : إحدى المتأدبات المتصرفات المتغولات المتعففات .

حدثت عن أبي الكرم جودى بن عبد الرحمن الأديب قال : أنسدنى أبوالقاسم بن البراق ، قال : أنسدتنى « حمدة بنت زياد العوفية » قال ابن الأبارى : أنسدنى الكاتبان : « أبوجعفر بن عبيد الأركشى » و « أبوإسحاق بن الفقير الحياني » قالا : أنسدنا القاضى « أبوبيحيى » عتبة بن محمد بن عتبة الجرادي لحمدة هذه الآيات<sup>(٣)</sup> :

**وَلَا أَبْدَ الْوَاشُونِ إِلَّا فَرَاقَنَا  
وَمَا هُمْ عِنْدَكَ مِنْ ثَارٍ  
وَشَنَوْا عَلَى آذانَنَا كُلَّ غَارَةٍ  
وَقَلَّتْ حُمَّاَتِي عَنْدَذَاكَ وَأَنْصَارِي  
غَزُوْتُهُمْ مِنْ مَقْلِتِكَ وَأَدْمَعِي  
وَمِنْ نَفْسِي بِالسَّيفِ وَالسَّيْلِ وَالنَّارِ**

(١) وفي أعلام النساء : حمدة بنت زياد بن عبد الله العوف . أما في « الإحاطة » فهي حمدة بنت زياد بن بقى العوف المؤدب ١ : ٤٩٨ .

(٢) ابن الأبار فى مراجع أخرى .

(٣) هواء الإيقاع بين الحسين هو الواشون ينقلون أحاديث كاذبة ، وليس هناك ما يوجب هذه العداوة بينهم وبين الحسين ... راحتهم فى فراقهم دون ثأر بينهم وبينهم . لا يستريحون إلا إذا شنوا غارات من كلام كاذب ... والناس يصدقون وتقل الحماة والأنصار عند ذاك . فمن يدافع ومن يرد الغزو بالغزو ؟ تخيب الشاعرة عن ذلك فى البيت الثالث ، فما حلك جلدك مثل ظفرك فقول أنت جميع أمرك .

(٤) جـء فى تحرير التعبير فى صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي =

---

وحدثنى بعض الناس : أن هذه الأيات لحجة بنت عبد الرزاق  
الغرناطية .

وقال الصلاح الصدى في تذكرةه :  
الأيات التي اشتهرت بهذه البلاد ، ونسبها الناس إلى القاضي  
المنازى وهي :

وَقَانَا وَقَدَّةَ الرَّمَضَاءِ وَادِي وَقَاهُ مُضَاعَفُ الظُّلْمِ الْعَمِيمِ  
الأيات لمجموع رأيت الشيخ شهاب الدين أبا جعفر أحمد بن  
يوسف بن مالك الرعيني وقد ذكر أنها لحمدة الوادي آشيه<sup>(١)</sup> .  
وقال : إن مؤرخي بلادنا أثبتوها لها من قبل أن يوجد المنازى أ.ه.

وقال ابن سعيد : غرناطة ... يقال لنسائها المشهورات بالحب  
والجلالة العربيات لحافظتهن على المعانى العربية .

---

= الإصبع المصرى أن هذه الأيات لزينب بنت زياد المؤدب من شاعر العرب وروى  
الشطر الثاني من البيت الثالث :

وَمِنْ نَفْسِي بِالسِّيفِ وَمَاءِ النَّارِ

ولقد استشهد ابن أبي الأصبع باليت الثالث في باب صحة التفسير والتبيين .  
وهو أن يأتي المتكلم في أول الكلام أو الشاعر في بيت من الشعر يعني لا يستقل  
الفهم بمعرفة فحواه دون أن يفسر إما في البيت الآخر أو في بقية البيت . ثم قال :  
ومن التفسير نوع يتقدم التفسير فيه على المفسر . فقوها من مقتنيك وأدمعي ومن  
نفسى تفسير لبقية البيت .

والأيات في نفح الطيب ٢ : ٦٢٩ طبع أوروبا تنسب لحمدونة أخت زينب .  
وفي الأعلام للزركلى ١ : ٢٧١ يقول : إن حدة أو حدونة لها أخت اسمها  
( زينب ) وهما شاعرتان وتوفيت سنة ٦٠٠ هـ .

(١) الأيات التي تحفظها حمدة أو حدونة بنت زياد وأصلها من =

ومن أشهرهن : زينب بنت زياد الواد آشى ، وأختها :  
حمدة بنت زياد .

وحمة هذه هي القائلة - وقد خرجت إلى نهر منقسم الجداول  
بين الرياض مع نسائها في بعض هوى - فسبحن في الماء وتلاعن :

أباخ الدمع أسرارى بِوَادٍ  
فِمِنْ نَهْرٍ يَطُوفُ بِكُلِّ رَوْضٍ  
وَمِنْ بَيْنِ الظَّبَاءِ مَهَاهُ أَنْسٌ  
لَهَا لُبْيٌ وَقَدْ سَلَبَتْ فَوَادِي<sup>(۱)</sup>  
وَذَاكَ الْأَمْرُ يَعْنِي رُقَادِي  
رَأَيْتَ الْبَدْرَ فِي أَفْقِ السَّوَادِ  
كَانَ الصَّبَحُ مَاتَ لَهُ شَقِيقٌ<sup>(۲)</sup>  
فَمِنْ حُزْنٍ تَسْرِبُلُ بِالْحَدَادِ

= ( وادى آش ) وهي أسبق من ولادة عهدا وأبعد منه مدى ، وفي شعرها أنوثة  
كاملة ، وسهولة نادرة وخيال بديع .

وقانا لفحة الرمضاءِ وادٍ  
حلّنا دُوْحَه فحنا علينا  
وأنسقنا على ظمآن زللاً  
يصد الشّمس أئنَّا واجهتنا  
فتلمس جانب العقد النّيم  
يروغ حصانه حالية العذاري  
فهذا الأسلوب من الشعر لا تجد أرق ولا أدق ولا أنغم في الآذان ، ولا أندى  
على الأكباد منه .

(۱) ذكر الآيات صاحب « المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها » والشطر  
الثاني من البيت : « سَبَّتْ لُبْيٌ وَقَدْ مَلَكَتْ فَوَادِي » .

(۲) جاء الشطر الثاني : « فَمِنْ حُزْنٍ تَسْرِبُلُ بِالْسَّوَادِ » وربما كانت رواية  
الخطوطة أفضل تقادياً لتكرار القافية ، فقد ورد البيت السابق منتها بنفس الكلمة .

---

قال ابن دحية في المطرب : أنسدني الأديب زياد المؤدب  
لنفسها . فذكر هذه الآيات<sup>(١)</sup> .

## [ ١٤ ] خديجة بنت أمير المؤمنين عبد الله المأمون

خديجة بنت أمير المؤمنين عبد الله بن هارون الرشيد العباسى قال  
ابن النجار :

كانت أديبة شاعرة ظريفة من شعرها :

قالله قولوا لمن ذا الرشا<sup>(٢)</sup>  
المشق الرُّدُفُ الهضيمُ الحشا  
أظرف ما كان إذا ما صَحَّ<sup>(٣)</sup>  
وأملح الناس إذا ما انتشى  
وقد بني برج حماً له  
أرسل فيه طائراً مرعشاً.

---

(١) سقطت عبارة من الخطوطه :

وهي هكذا :

قال ابن دحية في المطرب ، أنسدني الأديب أبوعبد الله محمد بن علي الهمداني  
قال : أنسدتنى ابنة زياد المؤدب لنفسها فلزم التسوية .

(٢) الرشا : ولد الطيبة والعرب تشبه من بلغ حظا من الجمال بالرشا في سعة  
عين وخفة حركة واعتدا قوام ، وقد كان من سمات الجمال عندهم ثقل الأرداف  
من خلف . والهضم الحشا : حصاء البطن طاوية البطن . وقد جمع بين الظرف  
والملاحة في حال صحوه ونشوته .

(٣) في بعض الروايات : « إذا ما صحا » .

---

---

ياليتني كنت حاماً له أو باشقًا<sup>(١)</sup> يفعل بي ما يشا  
لو لبس القوهي<sup>(٢)</sup> من رقة أو جعه القوهي أو خدشا<sup>(٣)</sup>

---

(١) الباسق : طائر من أصغر الجوارح .

(٢) القوهي : ثياب بيض لينة . نسبة إلى قوهستان .

(٣) البيت الأخير كتابة عن رقة الحبوب و قريب منه :

خطرات النسم تجروح خديه ولمس الورود يدمى بناته !  
ومن الانصاف أن نقول : إن بيت المأمون كان يقوم على العلم والحكمة ، وعلى  
المرح والدعابة كذلك

وكان ابنته خديجة تجد في أثر عمة أبيها « عليه » من إرسال الشعر في  
التشبيب ، وابتکار الغناء والتلحين .

ومن قولها في خادم من خدم أبيها :

بالله قولين لمن ذا الرشا المثلق الرذف الهضم الخشا

أظرف ما كان إذا ماصحا وأملح الناس إذا ما انتشى

ويقول الأستاذ عبدالله عفيفي مؤلف « المرأة العربية » ...

وحسبنا أن نقول : إن نساء بيت بني العباس قد أخذن ما آخذ الرجال من  
السرف والاندفاع ، وما نريد أن نقول : إنهن تجاوزن المرح والدعابة إلى  
ما وراءهما من العبث والفساد .

وإذا زلت هنالك قدم ، أو طمحت عين ، أو لفظ لسان فإن ذلك لا يصدع  
البيت ، ولا يلثم الأسرة إلا أن يقال : إن ترف الحضارة ، ورونق النعيم ، قد رفعا  
عن تلك البيئة كلفة الدين ، وخلعا عنها عذار الوقار !!

[ ١٥ ]

## خدیجہ بنت أَحْمَدَ بْنَ كَلْثُومِ الْمَاعْفَرِيَّةِ

خدیجہ بنت أَحْمَدَ بْنَ كَلْثُومِ الْمَاعْفَرِيَّةِ<sup>(١)</sup> وَتُعْرَفُ بِخَدُوجَ قَالَ  
«ابن رشيق» في «الأنمودج» :

هَذِهِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَهْلِ «رُصْفَةَ» بِسَاحِلِ الْبَحْرِ شَاعِرَةً مَشْهُورَةً  
بِذَلِكَ ، وَمِنْ شِعْرِهَا<sup>(٢)</sup> :

فَرَّقُوا بَيْنَنَا بِالْزُورِ وَالْبُهْتَانِ مِثْلَ فِعْلِ الشَّيْطَانِ بِالْإِنْسَانِ مِنْكَ إِنْ نَأْيَتْ يَا أَبَا مَرْوَانِ !!	جَمَعُوهَا بَيْنَنَا فَلَمَّا اجْتَمَعَنَا مَا أَرَى فِعْلَهُمْ بَنَا الْيَوْمَ إِلَّا هَفَّ نَفْسِي عَلَامَ ثُلْهَفُ
---	---

(١) نَبَغَتْ فِي الشِّعْرِ وَالْأَدْبَرِ فِي أَوَاسِطِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ لِلْهِجَرَةِ ، قَالَ ابن رشيق  
فِي كِتَابِهِ «الأنمودج» شَاعِرَةً حَادِّةً مَشْهُورَةً . هَا تَرَسَّلُ لِيَقُوَّمَ مِثْلَهِ إِلَّا الْحَدَاقُ  
المُتَرَسِّلُينَ .

وَتَعْلُقُ بِهَا أَبُو مَرْوَانَ عَبْدَ الْمُلْكَ بْنَ زِيَادَ اللَّهِ وَمَا لَقِيَ خَدِيجَةَ إِلَيْهِ لِأَدِبِهِ  
وَكِيَاسِتِهِ ، فَجَاهَتْ قَرِبَتِهَا ، وَنَبَغَ ذُوقُهَا السَّلِيمُ بِالنَّظَمِ الرَّقِيقِ الْجَيِيدِ .

(٢) كَانَ بَعْضُ الْوَيْشَاءِ الْمَغْرِبِيِّينَ قَدْ تَصَدَّى لِغَرَامِهَا فَكَدَرَ صَفْوَهُ فَقَالَتْ هَذِهِ  
الْأَيَّاتُ الَّتِي كَشَفَتْ أَمْرَ خَدِيجَةَ وَحِبِّهَا ، وَذَاعَ خَبَرُهُمَا بَيْنَ أَهْلِ «رُصْفَةَ» فَغَارَ  
لِذَلِكَ إِخْوَتَهَا وَفَرَقُوا بَيْنَ الْعَاشِقِينَ ، وَلَمْ يَقْبَلْ لَأْبِي مَرْوَانَ طَلْبَهُ يَدِ خَدِيجَةَ بَلْ إِنَّهُ  
أَبْعَدَهَا ، وَرُدَّ عَنْهَا .

ومنه :

عندى بطاعة ربِّي القدُّوس<sup>(١)</sup>  
عن زلتى أبداً لفروطُ حُوسى  
في ظل طود<sup>(٢)</sup> داعم التَّغْرِيس<sup>(٣)</sup>  
فإذا أنا أصلى<sup>(٤)</sup> بحر شموس  
حق الرئيس الرفق بالمرءوس  
وجعلت ثوب الدل خير لبوس

أبغى رضاك بطاعة مقرونة  
فإذا زلت وحدت حلمك ضيقاً  
ولقد رجوت بأن أعيش كريمة  
ببقاء عزك - لعدمت بقاءه -  
يا سيدى ما هكذا حكم النهى<sup>(٥)</sup>  
فإذا رضيت لي الهوان رضيته

(١) وإلى هذا الحادث أشارت في كتاب أرسلته إلى أخيها الأكبر ختمته بقولها :

أخى الكبير وسيدى ورئيسى ما بالحظى منك حظ بخيس؟!  
أبغى رضاك بطاعة مقرونة عندى لطاعة ربِّي القدُّوس  
الواقى بالوفيات - معجم البلدان لياقوت - شهيرات النساء لحسن حسنى  
عبد الوهاب .

(٢) الطود : الجبل .

(٣) تعرس لأمرأته : تحبب إليها وتودد .

(٤) أصلى : أحترق .

(٥) النهى : جمع نهية وهي العقل .

## [ ١٦ ] سلمى البغدادية الشاعرة

قال ابن النجاشي : ذكرها القاضي أبو العلاء محمد بن محمود النيسابوري في «كتاب سر السرور» الذي جمعه في شعراء عصره ، وأورد لها هذه الأبيات :

عيونُ مَهَا الصَّرَّيمْ فَدَاءُ عَيْنِيْ  
وأحِيادُ الظِّباءِ فَدَاءُ جَيْدِي<sup>(١)</sup>  
أَزَيْنَ بِالْعُقُودِ وَإِنْ نَحْرِيَ لَأَزِيْنُ لِلْعُقُودِ  
وَلَا أَشْكُو مِنَ الْأَرْدَافِ ثِقْلًا وَيُشَكُونَ مِنْ تِقْلِ الْنُّهُودِ<sup>(٢)</sup>

قال ابن الحصين<sup>(٣)</sup> : وبلغت هذه الأبيات المقتفي فقال :

اسْأَلُوا عَنْهَا : هَلْ تَصْدِقُ صِفَتُهَا قَوْلَهَا ؟ .

---

(١) المها : جمع مهاة وهي البقرة الوحشية ، وتشبه بها الحستاوات في سعة العيون .

الصرىم : الرملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر .  
والجيد : العنق ، وتشبه الحستاوات بالظباء في العنق وتشبهنا ترهو بعينها وجدها ، الذي يزين العقود ولا تزييه العقود ... وقد صاغها الله فأبدع جسمها فلا تشكو ثقل الأرداف بينما غيرها يشكو ثقل النهد !!  
(٢) في نسخة أخرى من المخطوطة :

ولو جاولت في بلد ثُوَدًا لما نزل العذاب على ثُوَد  
(الواف بالوفيات للصفدي) .

(٣) في تاريخه : سلمى بنت القراطيسى من أهل بغداد كانت مشهورة بالجمال والأدب .

---

فقالوا : ما يكون أجمل منها ! فقال : اسألوا عن عفافها ..

فقيل : هي أعنف الناس !! .

فأرسل إليها مالا جزيلاً وقال : تستعين به على صيانة جمالها ،  
ورونق أدبها .

## شمسة الموصلية<sup>(١)</sup>

[ ١٧ ]

قال أبو حبان : كانت شيخة عاملة .

ومن شعرها :

وَتَمِيسُ بَيْنَ مَعَصْفَرٍ وَمَزَعْفَرٍ  
كَبَهَارٍ فِي رُوْضَةٍ أَوْ صُورَةٍ فِي هَيْكَلٍ  
وَمُكَفَّرٍ وَمُعَنْبَرٍ وَمُصَنْدَلٍ  
هِيفَاءُ إِنْ قَالَ الزَّمَانُ هَا اهْنَضَى وَتَهَّلَى

(١) سماها صاحب أعلام النساء : شمسة الموصلية نقلًا عن الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) .

(٢) تميس : تختال . المعصر من الثياب : ما صبغ بالعصر ، وهو نبات بزره القرطم الذى يصبح به المزعفر : المصبوغ بالزعفران . المكفر : الكافور نبت طيب ، ويقال : طائر مكفر : أى مقطى بالريش . المعتبر : عبر الشيء طيه بالعبران (الزعفران) . الصندل : الصندل : شجر هندي طيب الرائحة .

البهارة : نبتة طيبة الرائحة . الجونة : الشمس .

هيفاء : الهيفاء رقيقة البطن والهيف ضمور البطن ورقة الخاصرة . الروادف : جمع رذف : مؤخرة المرأة =

---

## [ ١٨ ] شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الأبرى الدينورية<sup>(١)</sup>

شهدة بنت أبي نصر أحمد بن أبي الفرج بن عمر الدينوري ثم البغدادي الأبرى الكاتبة فخر النساء ومنشدة العراق كانت ذات دين وورع وعبادة ، سمعت الكثير ، وعمّرت ، وكتبت الخطط المنسوب على طريقة الكاتبة بنت الأقرع ، وما كان من زمانها من يكتب مثلها ، وكان لها إسناد العالى ، ألحقت الأصغر بالأكابر .

سمعت من أبي الخطاب نصر بن البطروانى<sup>(٢)</sup> والحسين بن أحمد بن طلحة النعالي ، وطراز الزينى ، وفخر الإسلام أبي بكر الشاشى ، وغيرهم ، واشتهر ذكرها ، وبعد صيتها ، واختصت بال الخليفة المقتضى ، وقاربت المائة ، وماتت سنة أربع وسبعين وخمسماة<sup>(٣)</sup> .

قال الصلاح الصندي :

رأيت بخط ، بعض الأفضل قال : نقلت من مجموع بخط الصاحب كمال الدين بن العدين « لشهدة بنت الأبرى » الكاتبة : = ومن تصفها : ميساة فواحة رشيقه خفيفة غير أن روادفها تنقلها ، وتلك سمات الحسن والجمال عندهم .

(١) وتدعى فخر النساء .

(٢) في وفيات الأعيان ( البطروان ) وفي الشذرات ( البطر ) .

(٣) في تاريخ أبي الفداء أنها توفيت سنة ٥٧٣ هـ .

---

مل بى إلى مجرى النسيم العانى  
 وإذا العيون شَنَّ غارة سِحْرها  
 فاحفظ فؤادك أن يُصاب بـنظرةٍ  
 من كل جائلة الوشاح يَهُزُّها  
 بيض غَنِين بحسنها عن الخلٍ  
 سكتوا العقيق وحر كوا بغرامهم  
 حَمَلْتُه ثقل الهوى فلم يطق  
 سلبته يوم الدوحتين طليعةٌ

واجعل مقيلك دوحتى نعمان<sup>(١)</sup>  
 ورمين عن حصن المتنون جوان  
 عَرَضاً فآفة قلبك العينان<sup>(٢)</sup>  
 مرخ الشباب اللدن هَرَّ البَان<sup>(٣)</sup>  
 ولذاك أسماء النساء غوان<sup>(٤)</sup>  
 قلباً يكاد يطير بالخفقان<sup>(٥)</sup>  
 فأطعته في طرجه وعصاني<sup>(٦)</sup>  
 نزلت بهذا الحى من غطfan

(١) تطلب إلى من تحدثه أن يميل بها حيث النسيم العليل الوافى ... لنقضى القيلولة تحت « دوحتى نعمان » بين ظل ظليل ونسم عليل .

(٢) إن العينين آفة القلب ، وهذا كان التحذير من سحرهما ونظراتهما الصائبة .

(٣) الوشاح ما تتشح به المرأة ، وجائلة الوشاح مشوقة القوم غير الممتلة مما يسمح للوشاح بالحركة ، من ذوات الغصن الرطيب اللدن لما فيهن من خفة الشباب ومرحه .

(٤) الغانية التي استغنت بجمالها عن الزينة .

(٥) وهؤلاء اللافى استغنين بحسنها ليسكن العقيق . قد أثاروا بغرامهم القلب . والعقيق الوادى وكل سيل ماء ، واسم لعدة مواضع في بلاد العرب .

(٦) في الخطوط الأخرى . ( حملته ثقل السُّلُو ) . لقد حاولت أن تنسى لكن ذاك اللقاء « يوم الدوحتين » سلتها قلبها . الذي لم يعد يطاوعلها على السيان !! .

وَلَلْحُ من عِبرَاتِهِ أَجْفَافِي؟!<sup>(١)</sup>  
أَغْرِى دَمْوعُ الْعَيْنِ بِالْهَمْلَانِ<sup>(٢)</sup>  
بِالْعُمْرِ عِنْدِ مَسَارِحِ الرُّعَيْانِ؟  
فِجْدِيَّدِهِ أَبْلَاهُ مِنْ أَبْلَانِي<sup>(٣)</sup>  
عِينِي إِلَى أَمْدِ الْبَكَاءِ عَنَانِي<sup>(٤)</sup>  
وَمَعِي نَظِيرُ الْجَدْوَلِ الْرِيَانِ<sup>(٥)</sup>  
أَوْ قَلَّنِي ظَمَاءً فَرِي فَسْقَانِي<sup>(٦)</sup>  
فِحْدِيَّتُهَا مِنْهُ بِأَحْمَرِ قَانِي<sup>(٧)</sup>

حَتَّامَ ثَفْرِطُ فِي الصَّبَابَةِ أَضْلَاعِي  
وَإِذَا تَبَسَّمَ ثَغْرُ بَرِيقِ مُنْجِدٍ  
يَا حَادِي النَّكْرَانِ هَلْ لَكَ رُوحَةُ  
فَتَذَكَّرُ النَّاسِينَ عَهْدِي بِالْحَمْيِ  
وَذَكَرَتْ مِيدَانَ الْوَدَاعِ فَأَرْسَلَتْ  
لَمْ أَخْشَ مِنْ ظَمَاءَ الْحَوَادِثِ إِذْعَرَتْ  
إِنْ مَسْنِي سَعْبُ قَرَانِي غَرِيبَهُ  
وَإِذَا السَّيْفُ تَحَدَّثَ لِجَفْونِها

قال الصفدي :

أنا أستبعد أن يكون هذا الشعر « لشهدة » .

قال : على أنى رأيته فى جموع قديم بخطٍ فاضلٍ وقد نسبه إليها .

(١) تساؤل مستكراً : حتى متى تظل مظاهر الحب فى جوانها وفى عراتها !؟

(٢) كل ما حولها يغيرها بالبكاء حتى ابتسامة البرق !!

(٣) إنها تناشد قائداً القافلة الغادية لعله يروح فيما يبقى من العمر فيمر على مسارح الرعيان ليذكر محباً لها قد نسي ذلك العهد الجميل الذي أبلأه المحر والنسيان !! .

(٤) لقد ذكرت ميدان الوداع فأرسلت لعينها العنان في البكاء لت بكى وتبكي .

(٥) إنها لم تعد تخشى ظماء الحوادث التي تعتريها ... لأن معها ذلك الجدول ، الرِّيَانُ الذي يفيض دموعاً كلما اعتبرتها حادثة فيطفئه هبها .

(٦) السعْب : الجوع . والقرى : ما يقدم للضيف . والغرب : الدلو . إنها لا تشكو جوعاً أو عطشاً ; لأن معها نظير الجدول يعنيها من جوع ، وبروها من عطش .

(٧) ومن هذا النهر تبادل نظرات الحب الفتاكه بدموع دامية !! .

[ ١٩ ]

## صفية البغدادية

### الشاعرة<sup>(١)</sup>

صفية البغدادية الشاعرة : قال ابن النجار : ذكرها أبوالعلاء محمد بن محمود النيسابوري قاضي غزنة في كتابه : « سر السرور » الذي جمعه في أخبار شعراء عصره .

وأورد لها :

أنا فتستُ الدُّنْيَا التَّى فتستُ حِجَّا  
كُلُّ الْقُلُوبِ فَكُلُّهَا فِي مَعْرُومٍ<sup>(١)</sup>  
أَئُرَى مُحَيَّاً الْبَدِيعَ جَمَالَهُ  
وَتَظُنُّ يَا هَذَا بِأَنَّكَ تَسْلِمُ<sup>(٢)</sup>

[ ٢٠ ]

## صفية بنت عبد الرحمن

صفية بنت عبد الرحمن بن محمد بن علي بن يعيش .

قال ابن النجار :

كانت واعظةً أديبةً فاضلةً .

(١) في نسخة أخرى من المخطوطة « صعبة » وفي أغلام النساء « صافية » .

(٢) الحجا : العقل والفتنة . والمغرم : الغرامة والمعاناة والمشقة .

(٣) ولا يملك من يرى جمالها الباهر إلا أن يقع في حبها وأين ذاك الذي يراها ويسلم بها .

أنشدتني لنفسها مُجيبة لهذا البيت :

إذا ما خلت أرض من أحبتني فلناس واديه ولا أحضر عودها<sup>(١)</sup>

فقالت :

ولانطقت في الربع بعدك جارة  
يلد بسمعي شدُّوها ونشيدها<sup>(٢)</sup>  
وإن لأبكي الربع مذ بان أهله  
وأنشد ليلاً قشت من يعدها<sup>(٣)</sup>

ماتت يوم الجمعة لأربع خلوٌ من ذى الحجة سنة عشرين  
وستمائة .

(١) وفي الواق بالوفيات للصفدي :

إذا ما خلت من أرض كد أحبتني  
إن الأرض التي تخلو من الأحبة لا تستحق الحياة فلا سال مأواها ، ولا أحضر  
عودها ، وما أبعد هذه النظرة الأنانية في الحب من تلك الروح الإنسانية لدى  
عباس بن الأحلف حيث يقول :

أرى البن يشكوه المحبون كلهم فيارب قرب دار كل حبيب !!

(٢) في بدون المحبوب لا يهنا له عيش ، ولا يلد له شدو ، ولا يستحق الربع أن  
ينعم بمظاهر الحياة منذ فارقه المحبوب .

(٣) إن حياته منذ الفراق كلها حزن وبكاء ... يики الليالي التي مضت ،  
ويتحسر على ذهابها وعدم عودتها . وفي بعض النسخ : « ليلاً مضت » .

طيف البغدادية الشاعرة : كذا ذكرها ابن النجاشي وقال : قرأت في كتاب صاعد بن فارس بن السلطان **اللَّبَان**<sup>(١)</sup>. بخطه قال : لبعض نساء بغداد واسمها « طيف » :

لما التقينا - وقلبي عندها عَلِقَ -<sup>(٢)</sup>

أَجَرْ ؟ فَقَالَتْ : وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَسْتَثْقِ

هَانَ ذَاكَ ، وَعَلَّ الْأَمْرِ يَتَفَقَّدَ<sup>(٤)</sup>

وظيفة مِنْ بَنَاتِ الرُّومِ قَلَّتْ لَهَا

هَلْ فِي زِيَارَةِ صَبَّ عَاشِقِ دَنِيفَ<sup>(٣)</sup>

لَوْلَا الْوُشَاةُ وَأَنَّ الْخُوفَ يُقْلِنَى

وَقَالَ : وَلَهَا أَيْضًا :

يَضَاءُ تَهَزِّأْ بِالْمَلَاحِ

وَبِوْجُوهِهَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ

الْجَدَّ فِي ظِلِّ الْمَرَاحِ<sup>(٦)</sup>

فَكَتْ بَنَا يَوْمَ الْقِدَاحِ

تَبَدَّى<sup>(٥)</sup> الظَّلَامُ بِفَرَعُهَا

وَيَجِدُ فِي قَتْلِ السَّلِيمِ

(١) وفي بعض النسخ « اللسان » .

(٢) عَلِقَ : متعلق بها مرهون بمحبه .

(٣) الدنف : الذي أدى به الحب وأمرضه .

(٤) ليس لدى الحبيب ما يحول دون زيادة من يحبه لولا الوشاية الحاذدون ، وخوف القيل والقال !! .

(٥) في نسخة أخرى « يَدُو » . والفرع الشعر ، وهو في سواده يشبه الليل .

(٦) في المخطوطة الأخرى : وتجد في قتل السليم الجد في خلل المراح

وقال : ولها أيضاً :

أسفت على ما نلث منها بعد ما جذب حبالي<sup>(١)</sup>  
وتقول : وا حرّاه آه على النوى وعلى الوصال<sup>(٢)</sup>

## [ ٤٤ ] عائشة بنت الخليفة المعتصم

عائشة بنت الخليفة المعتصم محمد بن هارون الرشيد العباسى قال ابن النجار : كانت أديبة شاعرة .

كتب إليها عيسى بن القاسم بن محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس أن توجه إليه بجاريتها وكان يهواها :

كُتِبَ إِلَيْكَ وَلَمْ أَحْتَشِمْ وَشَوْقُ الْحَبِيبِ لَا يَنْكَتُمْ  
صَبُوحَى فِي السَّبْتِ مِنْ عَادِقِى  
عَلَى رَغْمِ أَنْفِ الذِّى قَدْ زَعَمْ  
( ولا تشکوى امرئ قد ظلم )<sup>(٣)</sup>  
( وَلَا تَحْسِبِيَا لَوْقَتَ الْمَبِيتِ كَمَا يَفْعُلُ الرَّجُلُ الْمَغْتَمِ )

(١) بعد أن قطعت حبال الوصل بيدي وبينها نال منها الأسف وندمت على ما كان بيني وبينها !! .

(٢) إنها تتحسر على البعد والقرب ... فلحظات الوصال قليلة وما أمر الفراق !! .

(٣) في الواق بالوفيات للصفدى ( مخطوط ) جاء الشطر الثاني :

« بترية سيدك المعتصم »

---

## [ ٢٣ ] عائشة بنت أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قَادِمِ الْقَرْطَبِيَّةِ

قال أبو حيان في « المقتبس » : لم يكن في زماننا في حرائر الأندلس من يَعْدُلُها علمًا وفهمًا وأدبًا وشعرًا وفصاحة ، تمدح ملوك الأندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجة !! .

وكان حسنة الخط ، تكتب المصاحف ، ماتت عذراء -  
لم تُنكح - سنة أربعينائة .

وقال في « المغرب » من عجائب زمانها وغرائب أوانها ، وأبوعبد الله الطيب عمها ، ولو قيل : إنها أشعر منه لجاز .

دخلت على المظفر بن منصور أئى عامر وبين يديه ولد له ، فارتجلت :

---

= وتدكر كتب الأدب أنها قد أنفذتها وكتبت إليه الآيات الآتية التي تنتهي باليت الخامس ، ولعلها سقطت من الخطوطة :

قرأت كتابك فيما سألت  
أنتك الملحة في حلة من الور ثقل سواد الظلم  
فحذها هيناً كما قد سألت ولا تشتك شکوى أمرىء قد ظلم  
ولا تحبسها لوقت المبيت كما يفعل الرجل المعمم

وعلى هذا فالشطر الثاني من البيت الرابع وكذا البيت الخامس ليسا من كلام عيسى بن القاسم وإنما هما من شعرها مما جاء على لسانها ردًا عليه فيما طلب . وهذا هو الذي يناسب سياق الكلام .

---

أراك الله فيه ما تُريد  
 فقد دلت مخايله على ما  
 تشوقت الجياد له وهو  
 فسوف تراه بدرأ في سماء  
 وكيف يحيب شبل<sup>(٥)</sup> قد نته  
 فأنتم آل عامر خير آل  
 وليدكم له رأى كشيخ  
 ولا برحـت معاليه تزيد<sup>(١)</sup>  
 تؤمهـه وطالـعه السعيد<sup>(٢)</sup>  
 زَ الحسام هو وأشـرت البنـود<sup>(٣)</sup>  
 من العـليـا كواكبـه الجنـود<sup>(٤)</sup>  
 إلى العـليـا ضـراغـمةً أـسـود  
 زـكا الأـبـنـاء منـكـم والـجـدـود  
 وشـيخـكم لـدى حـربـ ولـيد<sup>(٦)</sup>

وخطـبـها بـعـضـ الشـعـراءـ منـ لمـ تـرضـهـ فـكتـبتـ إـلـيـهـ :

أنا لبـوةـ لـكـنـيـ لاـ أـرـضـيـ  
 بـرقـيـ منـاخـا طـولـ دـهـرـيـ منـ أحدـ<sup>(٧)</sup>  
 ولو أـنـيـ أـخـتـارـ ذـلـكـ لـمـ أـجـبـ  
 كـلـباـ وـكـمـ غـلـقـتـ سـمـعـيـ عنـ أـسـدـ<sup>(٨)</sup>

(١) تدعـوـ لـهـ بـتـحـقـيقـ آـمـالـهـ فـيهـ ،ـ وـأـنـ يـزـيـدـهـ اللهـ عـلـوـاـ وـرـفـعـهـ .

(٢) وإنـ ماـ يـيدـوـ عـلـيـهـ لـيـوحـيـ بـذـلـكـ ..ـ وـكـذـلـكـ طـالـعـهـ .

(٣) إنـ الـطـيـلـ وـمـيـادـينـ الـقـتـالـ فـيـ اـنـتـظـارـهـ وـالـسـيـوـفـ تـهـزـ هـوـيـ إـلـىـ قـبـصـتـهـ ،ـ وـالـأـعـلـامـ تـرـفـ حـيـنـاـ وـشـوـقاـ إـلـىـ الـفـارـسـ الـمـتـنـظـرـ يـحـمـلـ الرـاـيـةـ الـظـافـرـةـ .

(٤) إنـهاـ تـبـشـرـ وـالـدـهـ بـمـسـتـقـبـلـ مـشـرـقـ لـابـهـ فـهـوـ الـبـدرـ الطـالـعـ وـمـنـ حـولـهـ النـجـومـ جـنـودـ .

(٥) ومنـ يـتـمـيـ إـلـىـ الـعـلـيـاءـ يـكـونـ كـآـبـائـهـ فـهـذـاـ الشـبـلـ مـنـ ذـاكـ الأـسـدـ .

(٦) لقدـ زـكـاـ الـأـبـنـاءـ وـغـوـاـ مـنـ آلـ عامـرـ ذـرـيـةـ طـاهـرـةـ بـعـضـهـاـ مـنـ بـعـضـ وـالـلـيـدـ لـهـ رـأـيـ الشـيـخـ ،ـ وـالـشـيـخـ يـتـمـيـ بـحـيـوـيـةـ الـوـلـيدـ وـقـوـتـهـ فـيـ الـحـرـبـ .

(٧) لاـ تـرـضـيـ أـنـ تـكـوـنـ مـسـتـدـلـةـ مـسـتـيـخـةـ لـأـحـدـ رـغـمـ أـنـوـثـهـاـ ،ـ وـفـيـ نـفـحـ الـطـيـبـ وـالـلـوـافـ بـالـوـفـيـاتـ «ـنـفـسـيـ»ـ بـدـلـاـ مـنـ «ـبـرـقـ»ـ .

(٨) ويـوـمـ أـنـ تـرـضـيـ بـذـلـكـ فـلـنـ تـحـيـبـ كـلـباـ وـكـيـفـ وـهـيـ التـيـ كـمـ رـفـضـتـ الأـسـدـ؟ـ !ـ .

## [ ٢٤ ] عائشة الإسكندرانية

عائشة الإسكندرانية المعروفة بزهرة الأدب !! .

قال ابن سعيد : كان مجلسها يعرف « بالروض » .

قالت تخاطب من بعث إليها بشعر ذكر فيه أن قلبه من الحب يتقلب في جمر الغضا .

إذا كان قلبك ذا صاحب فلا تبعشن بأسراره  
فإنى لأشفق من ناره على الروض أو بعض أزهاره

(١) تتصح له ألا يوح بأسرار قلبه حتى لا يحترق بالنار من بهواهم ، وفى ذكرها الروض توورية جليلة ، فالروض مجلسها ، وهى أول من تحترق بنار الحب عندما تداع أسراره .

وجاء فى بعض النسخ « ذا جاحم » بدلا من « ذا صاحب » . ولعلها كالجحيم بما فيه من نيران شديدة متأججة .

[ ٢٥ ]

## عايدة بنت محمد

### الجهنية

عايدة بنت محمد الجهنية<sup>(١)</sup> : امرأة عمر أباً محمد الحسن بن محمد المهليّ الوزير .

قال ابن النجاشي : كانت أدبية شاعرة فصيحة فاضلة ، روى عنها القاضي أبو على المحسن ابن علي بن محمد التنوخي .

قال التنوخي : حضرت ببغداد في مجلس الملك عضد الدولة في يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وثلاثمائة والشعراء ينشدونه التهاني ، فحضرت عايدة الجهنية امرأة عمر بن محمد المهليّ فأنشدت قصيدة لم أظفر منها بشيء !! .

قال « التنوخي » : أنشدتني عايدة لنفسها ، وهذه امرأة فاضلة كانت تهجو أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي<sup>(٢)</sup> :

شاورني الكرخيُّ لِمَا دَنَا الْبَرُوزُ<sup>(٣)</sup> وَالسُّنُّ لِهِ ضَاحِكَةٌ  
فَقَالَ : مَا تُهْدِي لِسَلْطَانِنَا مِنْ خَيْرٍ مَا الْكَفُّ لِهِ مَالِكَةٌ؟

(١) وهي شاعرة فاضلة ، وخطاطة ماهرة ، وأدبية فصيحة .

(٢) لما ولى الوزارة .

(٣) البروز : أول السنة الشمسية عند الفرس ، ومع البروز يأتي الربع يختال ضاحكا ، وفي مخطوطنا « يشاورني ». وقد جاءت في مشاهير النساء وأعلام النساء الواقي الوفيات « شاورني » .

---

فقلت له : كل الهدايا سوى مشورق ضائعة هالكة  
أهـدـ لـهـ نـفـسـكـ حـتـىـ إـذـ أـشـعـلـ نـارـاـ كـنـتـ ( دـوـبارـكـةـ )

قال التنوخي :

« الدُّو بارَكَة » كلمة أَعْجَمِية وَهِيَ اسْمُ الْلَّعْبِ عَلَى قَدْرِ  
الصَّبِيَانِ يَحْلِهَا أَهْلُ بَغْدَادَ فِي سَطْوَحِهِمْ لِيَلَةَ النِّيَرُوزِ وَقَدْ كَانَتْ  
تَنْشَدِنِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ، وَكَتَبَتْ ذَلِكَ عَنْهَا فِي مَوْضِعٍ مِّنْ كِتَابِي .

## [ ٢٦ ] عاتكة بنت محمد بن القاسم الخزومية

عاتكة بنت محمد بن القاسم بن محمد بن يحيى بن حابس بن عبد الله بن يحيى بن طقيس بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخروم الخزومية أم أبي الحسن محمد بن عبيد الله السلامي الشاعر .

قال ابن التجار ، كانت شاعرة مدحت عضد الدولة ببغداد في يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وثلاثمائة وحضر الشعراء ، فأنشدوا التهاني ، وحضرت أم أبي الحسن البغدادي السلامي ، فأنشدته قصيدة طويلة بعبارة فصيحة ، وإن شاد صيّت مستقيم ، ولسان سليم من اللحن لم أصل إلى جميعها ، تقول فيها عند ذكرها لحسان :

شتان بين مدبر و مدبر صيد الليوث حصائد الغزلان  
(١) روّعه من بعد دهر راعنى و سقيته ما كان قبل سقانى  
فلقد سهرت ليالياً وليلياً حتى رأيتك يا هلال زمانى !!

## [ ٢٧ ] العباسة بنت الخليفة المهدى

### أخت هارون الرشيد (٢)

أمها : أم ولد ، واسمها « رضيم » قال ابن النجار : كانت العباسة بديعة الجمال ، فاضلة جليلة (٣) .

قال الجاحظ : كتبت إلى وكيل لها يقال له : سباع ، وقد بلغها أنه يحتاج إلى مالها ، وينبئ به المساجد والجياض :

(١) لقد انتصرت لنفسها وروعته بعد أن راعها وسقته ما كان قد سقاها  
وما أظلم الليوث تعدو على الغزلان !!

ولكن بعد الظلام يطلع القمر ... ويروى البيت :

شتان بين مدبر و مدمر

(٢) في مخطوطتنا : العباسة وفي المراجع الكثيرة ، العباسية . ( تاريخ الطبرى  
مروج الذهب . أعلام النساء ) .

(٣) قال ابن قتيبة في « معارفه » : وأما « العباسة » فزوجها « هارون » من  
« محمد بن سليمان » فمات عنها ، فتزوجها « إبراهيم بن صالح بن على » أ. ه .  
ويقول الأستاذ عبدالله عفيفي : وأما العباسة فقد قال المؤرخون في أمر صلتها  
بحعفر بن يحيى البرمكى ما قالوا ، وذكروا أن هذه الصلة هي التي حملت الرشيد على  
قتله جعفراً ، وإيقاعه بالبرامكة : كذلك كان الناس يعرفون قبل ابن خلدون ،  
فلما أنشأ هو مقدمته جعل هذا القول من أوهام المؤرخين . وقال في سبيل ذلك :

أَلَا أَيُّهُذَا الْمُعْمَلُ الْعِيسَى بِلَغْنٍ  
أَنْظَلْمَنِي مَالِي إِنْ جَاءَ سَائِلٌ  
كَشَافِيَّةُ الْمَرْضِيِّ بِفَائِدَةِ الزَّنَانِ  
سِبَاعًا وَقُلْ إِنْ ضَمَّ إِيَاكَ الْسَّفَرُ

ماتت سنة ١٨٢ بالبرقة

= ... وهيئات ذلك من منصب العباسية في دينها وأبوتها وجلالها ، وأنها بنت  
عبدالله بن عباس ليس بينها وبينه إلا أربعة رجال ، هم أشرف الدين وعظماء الملة  
من بعده » .

العباسة بنت محمد المهدى بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور بن محمد السجاد بن  
علي أبي الحلفاء بن عبد الله ترجمان القرآن بن العباس عم النبي ﷺ . ابنة خليفة ،  
اخت خليفة ، محفوظة بالملك العزيز ، وصحبة الرسول ، وعمومته ، وإمامة الملة ،  
ونور الوحي ، ومهبط الملائكة من سائر جهاتها ، وقربة عهد ببداوة العروبة ،  
وسذاقة الدين البعيدة عن عوائد السرف ، ومراتع الفواحش فain يطلب الصون  
والعفاف إذا ذهب عنها ؟! أو أين توجد الطهارة والذكاء إذا فقد منيتها ؟! أو  
كيف تلحم نسبها بجعفر بن يحيى ، وتدنس شرفها العرب بمولى من موالي  
الأعاجم ؟!

**علية بنت الخليفة****المهدى<sup>(١)</sup>**

قال ابن النجار : أمها « مكونة » اشتريت للمهدى بمائة ألف درهم ، وكانت علية من أحسن النساء ، وأظرفهن وأعقلهن ذات صيانة وأدب بارع ، تقول الشعر الجيد وتسوغ فيه الألحان الحسنة ، ولها ديوان شعر معروف بين الأدباء .

وكان أخوها الرشيد يبالغ في إكرامها واحترامها ، وكانت من أعنف الناس ، إذا ظهرت لزرت المحراب ، وإذا لم تكن ظاهراً غنت .

(١) كان المهدى أول ناشيء في مهاد الدعة وبين ظلال النعم من بنى العباس . ولم يكن في غيرة أبيه ، بل كانت الغيرة أضعف نواحية ألبس ابنته « البنوقة » ثياب الجندي وقدمها بين يديه في موكب الحج ، ويقول القرطبي : « كان المهدى في موكيه يسير وابنته البنوقة تسير بين يديه في هيئة الفتى ممتقلدة سيفاً وقد رفع ثدياتها القباء لنبودهما » .

ولم تطل حياة البنوقة بل هصرها الموت فأخلت الطريق لأنتها : علية والعاشرة . ( المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها . عبدالله عفيفي ) . ويقول صاحب أعلام النساء :

ولها ديوان شعر معروف بين الأدباء . وتوفيت سنة ٢١٠ هـ وصلى عليها المؤمنون . ثم يعلق قائلاً : وذكروا أن سبب وفاتها أن المؤمنون ضمها إليه وجعل يقبل رأسها وكان وجهها مغطىً فشرقت من ذلك وسعت ثم حُمِّت بعقب هذا أياماً يسيرة وماتت .

وتزوجت موسى بن عيسى بن موسى بن محمد العباسى .

ولدت سنة ستين ومائة ، وتوفيت سنة عشر ومائتين .

ومن شعرها :

أهلى سلوا الله العافية فقد دهشى بعدكم داهية  
مالى أرى الأ بصار فى جافية لم تلتفت منى إلى ناحية !!  
ما ينظر الناس إلى المبتلى وإنما الناس مع العافية !!

(١) كانت غالية شاعرة مغنية جميلة متجملة ، وروت لها كتب الأدب كثيراً من الشعر الغنائي .

وفى كثير ما رروا تشبيب بقينين من ماليك الرشيد يدعى أحدهما « طلا »  
والآخر « رشا » وربما زحرها الرشيد فصحفت اسميهما وجعلت أولهما « ظلا »  
والثانى : « زيب » وهما تصحيف طل ورشا . كما سيأتي في النص المحقق .

ومن قولها في « طل » :

أيا سروة البستان طال تشوقي فهل لي إلى « ظل » إليك سبيل؟  
ومن قولها في « رشا » :

وجد الفؤاد « بزيبيا » وجدا شديداً متعباً

وفى « الأغانى » اختلاف فى بعض كلمات هذه الأيات :

« صحبى » بدلاً من « أهلى » فى البيت الأول . وفى بعض نسخ الخطوط  
« الأنظار » بدلاً من « الأ بصار » فى البيت الثانى .

أما البيت الثالث فقد جاء فى الأغانى « لainظر » بدلاً من « ما ينظر » .

وقد أورد صاحب الأغانى بيته رابعاً :

صارمنى بعدكم سيدى فالعين فى هجرانه باكية  
والصرام والمصارمة المقاطعة .

ومنه :

أَلْبِسَ الْمَاءَ مُدَاماً  
وَأَفْضَلَ جُودَكَ فِي النَّا  
لَعْنَ اللَّهِ أَخَا الْبُخْ  
واسقني حتى أناها  
س تكن فيهم إماما  
ل وإن صلّى وصاما<sup>(١)</sup>

ومنه :

كُمْتُ اسْمَ الْحَبِيبِ عَنِ الْعِبَادِ  
فَوَا شُوقٌ إِلَى نَادِ خَلِيٌّ  
ورَدَّذَتِ الصَّبَابَةَ فِي فَؤَادِي  
لَعْلَى بَاسْمَ مِنْ أَهْوَى أَنَادَى

ومنه :

إِنِّي كَثُرْتُ عَلَيْهِ فِي زِيَارَتِهِ  
وَرَابِّنِي مِنْهُ أَنِّي لَا أَزَالُ أَرِي  
فَمَلَّ وَالشَّيْءُ مَمْلُولٌ إِذَا كَثُرَا  
فِي طَرْفِهِ قِصْرًا عَنِ إِذَا نَظَرَا

ومنه :

أَمَا وَاللَّهِ لَوْ جُوزَيْتُ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا  
لَا صَدَّ الدُّنْيَا أَهْوَى وَلَا مَلَّ وَلَا خَانَا  
رَأَيْتُ النَّاسَ مِنْ أَلْقَى عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ هَانَا

(١) سقط من مخطوطنا بيان بين هذه الأبيات وما بعدها ومنه :

صَحَافَنَا إِشَارَتَا وَأَكْثَرَ رُسْلَنَا الْحَدِيق  
لأنَّ الْكِتَبَ قَدْ نَفْرَا وَلَيْسَ بِرُسْلَنَا نَشَقَ !!  
إِنَّهَا تُخِيطُ حِبَّهَا بِالْكَتَانِ ، وَتَكْتُفِي فِي التَّعْبِيرِ عَنْهُ بِإِشَارَاتِ الْعَيْنِ وَالْأَحْدَاقِ ،  
لأنَّهَا لَا تَشَقُّ بِالرَّسْلِ بَيْنَ الْمُجِينِ فَقَدْ تَقْرَأُ الْخَطَابَاتِ ، وَيَفْتَضِحُ أَمْرُ الْمُجِينِ !! .

فَزَرْ غَبَّاً<sup>(٢)</sup> تَرَدَّدْ حُبًا وإنْ حَمِلَتْ أشْجَانًا

وقال الحصري في كتاب «النورين» :

كانت عليه تعدل بكثير من أفاليل الرجال في فضائل العقل ،  
وحسن المقال ، وهذا شعر رائق ، وغناء رائع وهي القائلة :

وضع الحب على الجور فلو أنصاف المعشوق فيه لسمج<sup>(١)</sup>

ليس يستحسن في وصف الهوى

وقليل الحب صرفاً خالصاً لك خير من كثير قد مُرْجَ

قال : وخرج الرشيد إلى الري ومعه عليه فلما قارب المرج عملت  
شعرًا وغنته<sup>(٣)</sup> :

(٢) الغب : مرة بعد أخرى . زارات متقطعة غير متواصلة ومهم ما تحمل  
الإنسان فعليه إلا يكثر من تلك الزيارات حتى لا يكون مملولاً .

(١) الجور : الظلم وحلاوته في هذا الظلم وإلا أصبح قبيحاً إن كان  
هناك إنصاف فيه !! وكأنها ذهبت إلى قول عباس بن الأخفف :

إذ لم يكن في الحب سخط ولا ضيق فأين حلوات الرسائل والكتب  
وأحسن أيام الهوى يومك الذي تروع بالهرجان فيه وبالعتب

زقير من البيت الثاني قول أبي نواس ورواه قوم لعن الناطفي :

حلو العتاب يمحى الإدلال لم يجعل إلا بالعتاب وصال

(٢) في رواية زهر الأداب «وصف الهوى» بدلاً من نعت الهوى وكلّاهما واحد .

(٣) ورد البيت الأول يكفي لشجوه بدلاً من لشائه .

فلما وقف الرشيد على هذا الشعر قال : حنت عليه إلى الوطن ، وأمرها بالرجوع  
إلى بغداد .

ومفترب بالمرج ييكي لشأنه وقد غاب عنه المسعدون على الحب  
إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه تشقق يستشفى برائحة الركب  
فلما سمع الصوت رق عليها ، وعلم أنها اشتاقت إلى بغداد فأمر  
بردها .

وقال إسحاق الموصلى : كانت عليه إذا طهرت لزمت المحراب  
وقرأت القرآن !! .

وإذا لم تصل غنت ، وكانت تكاتب الأشعار خادمين : يقال  
لأحدهما : « طل » ، وتكنى عنه « بطل » ، والآخر : « رشا »  
وتكنى عنه « بزنب » على أنهما جاريتان ، فحجج طل عندما  
أحس الرشيد بما بينهما فقالت :

أيا سروة البستان طال تشوق<sup>(١)</sup> فهل لى إلى (ظل) إليك سبيل؟  
متى يلتقي من ليس يرجي خروجه<sup>(٢)</sup> وليس من تهوى إليه دخول؟!

وكان الرشيد قد حالف عليها ألا تكلم « طلاً » ولا تذكر اسمه  
فدخل عليها غفلة وهي تقرأ في المصحف : ﴿فَإِنْ لَمْ يَصْبِرَا وَابْلُ  
فطْل﴾<sup>(٣)</sup> فما نهى عنه أمير المؤمنين ؟ فضحك ، وقبل رأسها  
وقال : ولا كل هذا !! ... وقد وهبت لك « طلاً » .

(١) جاء في بعض النسخ طال « تشمسي » بلاد من « تشوق » .

(٢) في رواية صاحب « كتاب المرأة العربية » .

متى يلتقي من ليس يقضى خروجه « بدلاً من يرجي » وتنتمي البيتين :  
عسى الله أن نرتاح من كربة لنا فيلقى اغتاباً خلة وخليل !!

(٣) البقرة : ٢٦٥

---

ومن قوتها في « رشا » :

القلب مشتاق إلى « رب » يارب ما هذا من العيب !!  
قد تيمت قلبي فلم أستطيع إلا البكا يا عالم الغيب  
خيّات في شعرى ذكر الذى أحبته كالخبا في الجيب

لأن قوتها في الشطر الأول « رب » تصحيف « رشا »<sup>(١)</sup>.

---

(١) كان في جبين علية سعة غير مستحسنة فافتقرعت له « العصابة » وهي شقة من الحبر محللة بصنوف الخواهر فسترّت عيّها وزادتها جمالا .

---

## [ ٢٩ ] قسمونة بنت إسماعيل بن بغدادية اليهودي

قال في «المغرب» من أهل المائة السادسة .

كان أبوها قد اعتنى بتأديبها ، وكان أبوها ربما صنع القسيم من الموشحة<sup>(١)</sup> فأنماها بقسم آخر .

وقال لها أبوها يوماً أحizى<sup>(٢)</sup> :

لي صاحبة ذات بهجة قد قابلت نفعاً بضر واستحلت جرمها  
ففكرت مدة غير كثيرة وقالت :

(١) المoshحون انكروا الاندلسيون ، وحاولوا به أن يجدوا في نظام الوزن والقافية في الشعر العربي ، فلم يتقدمو فيه بوزن ولا بقافية واحدة .  
وسبب اختراع الموشحات : - ما أشار ابن خلدون في مقدمته - « وهو ما تولد في النفوس من رقة وميل إلى الدعاية في الكلام ، وفي نوع التعبير ، وشعور الناس من أدباء وشعراء بضرورة الخروج من الأوزان القديمة المعروفة لضيق تلك الأوزان عن احتمال عبث الشعرا بالشعر على حسب أهوائهم » .

ومن نماذج الموشحات التي أصبحت على كل لسان :  
موشحة لسان الدين بن الخطيب يتحدث فيها عن أيام جليلة سعيدة له في « غرناطة » :

جادك الغيث إذا الغيث همى يازمان الوصل بالأندلسى  
لم يكن وصلك إلا حلمـا فى الكرى أو خلسة المختلسـى  
(٢) المقصود بالإجازة : أن تم ما بدأ وتبني عليه .

**كالشمس منها البدر تلبس نوره أبداً ويكسف بعد ذلك جرمها**

فقام كالمختبل ، وضمها إليه ، وجعل يقبل رأسها ويقول :

أنت والعشر كلمات ..... أشعر مني !! .

ونظرت في المرأة ، فنظرت جمامها ، وقد بلغت أوان التزويج ، ولم تتزوج فقالت :

أرى روضة قد حان منها قطافها <sup>(١)</sup> ولست أرى جان يمدد لها يدًا  
فوا أسفى يضى الشباب مضيًعاً <sup>(ما إن أسميه) مفرداً</sup>  
فسمعها أبوها فنظر في تزويجها !! .

وقالت في ظبيهة عندها :

يا طيبة ترعى بروضتي دائمًا <sup>(٢)</sup>  
أمسى كلاماً مفرداً عن صاحب  
إني حككت في التوحش والمحور  
فعتابنا أبداً على حكم القدر !

(١) في بعض النسخ : أيا روضة . وجاء في بعض النسخ وليس بـرى جان .

(٢) إن بينها وبين ظبيتها لشها كبيرة ... فكلتا هما تشعر بالوحشة فلا أنيس يؤنسها ، ولا رفيق يسعدها . وهى أيضًا مثلها حوراء ... والمحور شدة بياض العين مع شدة سوادها وجمال في العين .

ولا عتاب لها إلا على حكم القدر !!

[ ٣٠ ]

## لِبَابَةُ بْنَتُ عَلَى الْمَهْدِي

لِبَابَةُ بْنَتُ عَلَى الْمَهْدِي : قَالَ ابْنُ النَّجَارَ : كَانَتْ جَلِيلَةً فَاضِلَّةً  
 تَزَوَّجُهَا الْأَمِينُ بْنُ الرَّشِيدِ فَقُتِلَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَعْدَهَا ، فَقَالَتْ تَرْثِيهِ :  
 أَبْكِيَ لَا لِتَعْيِمِ وَالْأَسْنِ بَلْ لِلِّمَاعَى وَالرُّمُحِ وَالْفَرَسِ  
 أَبْكِيَ عَلَى فَارِسٍ فَجَعَتْ بِهِ أَمْلَنِي قَبْلَ لَيْلَةِ الْعُرْسِ<sup>(١)</sup>

(١) جاء في أعلام النساء : لِبَابَةُ بْنَتُ عَلَى بْنِ الْمَهْدِي . تاريخ الطبرى .  
 وَمِرْوَجُ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِي . وَفِي الْكَامِلِ لِلْمَبْرَدِ : لِبَانَةُ بْنَتُ مُوسَى الْمَادِي . وَفِي  
 الْعَقْدِ الْفَرِيدِ : لِبَانَةُ بْنَتُ رِيَطَةَ بْنِ عَلِيٍّ وَتَتَمَّةُ الْأَيَّاتِ :

يَا فَارِسًا بِالْعَرَاءِ مُطْرَحًا خَانَتْهُ قَوَادُهُ مَعَ الْخَرْسِ !!  
 مِنْ لِلِّيَّاتِمِيِّ إِذَا هُمْ سَغَبُوا وَكُلُّ عَانٍ وَكُلُّ مُحْبِسٍ !!  
 أَمَّنْ لِبِرَّ أَمَّنْ لِفَائِدَةٍ أَمَّنْ لِذَكْرِ الإِلَهِ وَالْقَلْسِ !!  
 الْكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ ، أَنِيسُ الْجَلِسَاءِ فِي دِيوَانِ الْخَنَسَاءِ وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ  
 - تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ . مِرْوَجُ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ .

[ ٣١ ]

## مراد شاعرة على بن هشام

مراد شاعرة على بن هشام<sup>(١)</sup>

لما قتل المأمون قال ترثيه :

هل مُسِعِّد لبكائِ  
بعرة أو دماء<sup>(٢)</sup>  
وذاك مني قليل لسادق النجاء

ذكر ذلك الأغاني<sup>(٣)</sup>

(١) أحد قواد المأمون . بعث به خاربة « بابك » ويقول ابن قتيبة في معارفه : وفي سنة سبع عشرة ومائتين قدم على المأمون « عجيف » بـ « على بن هشام » فقتله وأحاه .

(٢) إنها تتشدد من يساعدها على البكاء بعرة أو دماء !! .

وترى أن هذا قليل بالنسبة لمن كان في قمة السيادة .

(٣) وقد ورد البيت الثاني في الأغاني هكذا :

وذا لفقد خليل نسادة نجاء

---

## [ ٣٢ ] مريم بنت أبي يعقوب القبضولي الشلبي

مريم بنت أبي يعقوب القبضولي الشلبي<sup>(١)</sup> .

ذكرها ابن دحية في كتاب المطرب من أشعار أهل المغرب وقال :  
أديبة شاعرة جزلة مشهورة ، تعلم النساء الأدب ، وتحتسب لمدينتها  
وفضلها . وعمرت عمرا طويلا ، سكنت « أشبيلية » وشهرت بها  
بعد الأربعين .

ذكرها الحميدى وقال :

أنشدني لها أصيغ بن سيد الإشبيلي .

وأخبر أن المهندى<sup>(٢)</sup> بعث إليها بدنانير وكتب إليها :  
مال بِشَكْرِ الَّذِي أُولِيتَ مِنْ قِبْلٍ لَوْ أَنِّي حَزَتْ نَطْقُ الْإِنْسَ وَالْخَبْلٌ

---

(١) من أستاذات هذا العصر في الشعر ، وكانت تغدو على بيوت أشبيلية فتعلم  
نساءها الشعر والأدب ولها بینن منزلة محمودة لسمو أدبها ، وفروط حشمتها !! .  
وكان عظماء البلد يجلونها ويدنوونها لعراقة أثرها ، ونبالة خلقها ، وحسن بدئتها ،  
وكان نساء « غرناطة » أعرف بالشعر ومعانيه وصوغه وصقله من غيرهن ، وقد ذكر  
صاحب نفح الطيب أنهن كن يدعين العريات لسيرهن على سنن العرب في صفاء  
الشعر ، وفصاحة المعانى فبدلا من أن يقال : هذه غرناطية كان يقال : هذه  
عربة !! .

(٢) وجاء في أعلام النساء لما بعث « المهندى » إليها بدنانير : وفي النسخة  
المحققة : أن المهند .

(٣) الخبل بالتحريك : الجن . وفي مخطوطتنا : والخيل .. ولعلها تقصد لو أنه

---

وحيدة العصر في الإخلاص والعمل  
وَفَقْتٍ خنساء في الأشعار والمثل

يافدة الظرف في هذا الزمان ويا  
أشبهت مريم العذراء في ورَع

فكبت إلية :

وقد بدرت إلى فضل ولم تُسلِّ  
من اللآلِي ، وما أوليت من قبل  
بها على كل أثني من حل عطل  
ماء الفرات فرقَت رقة الغزل  
 وأنجَدَتْ وغَدَتْ في أحسن المثل  
يلد من النسل غير البيض والأسل

من ذا يجاريك<sup>(١)</sup> في قول وفي عمل  
مالي بشكر الذي نظمت في عنقي  
حليستي بحل أصيحت زاهية  
الله أخلاقك الغر التي سقيت  
أشبهت في الشعر من غارت بداعه  
من كان والده العَصْبُ المهنـلـمـ<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>

= حاز لغة الإنسان والحيوان ومنح القدرة على التعبير بكل لسان .  
وقد جاء الشطر الثاني في أعلام النساء : لو أنتى حزت نطق اللسن في الخلل .  
«(١) وفي مخطوطتنا : « من ذا يجاذيك ... » وفي أعلام النساء : « يجاريك »  
نقاً عن نفح الطيب .  
«(٢) وجاء هذا البيت في أعلام النساء نقاً عن نفح الطيب وجذوة المقتبس  
للجميدى ، والصلة لابن بشكوال :

« أشـبـهـتـ مـروـانـ مـنـ غـارـتـ بـداعـهـ » و « غـارـتـ وـأـنـجـدـتـ » أـىـ سـارـتـ فـيـ كـلـ  
مـكـانـ وـتـحـدـثـ بـهـ كـلـ لـسـانـ ، وـأـصـبـحـتـ مـثـلاـ سـائـراـ يـرـدـدـهـ الرـائـعـ وـالـعـادـىـ .ـ غـارـتـ  
مـرـتـ بـمـكـانـ مـنـخـفـضـ ، وـأـنـجـدـتـ مـرـتـ بـمـكـانـ مـرـتفـعـ .ـ

«(٣) العَصْبُ : السيف القاطع . والمهنـلـمـ : السيف المطبوخ من حديد الهند .  
والبيض : جمع أبيض : السيف اللماع . والأسل : الرماح ، والمقصود : أن الولد سـرـ  
أـيـهـ .ـ

وكـاـ نـقـولـ :ـ هـذـاـ الشـبـلـ مـنـ ذـاكـ الأـسـدـ ،ـ وـمـنـ شـابـهـ أـبـهـ فـمـاـ ظـلـمـ .ـ وـكـاـ نـقـولـ فـيـ  
أـمـثـالـنـاـ العـامـيـةـ «ـ اـبـنـ الـوـزـ عـوـامـ »ـ .ـ

---

وذكرها صاحب المغرب ، وقال : من أهل المائة الخامسة .  
ذكرها الحميدى في الجذوة ، والمحجاري : في المسهب ، ومن  
شعرها وقد كبرت :

وما يُرتجى من بنت سبعين حَجَّةً  
وسبع كنسج العنكبوت الملهَلَهَلَهَ !  
تدب دبب الطفل تسعى إلى العصى  
ونمشي بها مشى الأسد المكبل !!

[ ٣٣ ]

## مُهجة بنت التّياني القرطبيّة

مُهجة بنت التّياني القرطبيّة .

قال في المغرب : من أهل المائة الخامسة . كان أبوها يبيع التين ،  
وكان من أجمل نساء زمانها .

وعلقت بها ولادة ، ومن شعرها في ولادة :

ولادة قد صرّت ولادة من غير بعل فُضح الكاتم  
حكت لنا مريم لكنما نخلة هذى ..... قائم<sup>(١)</sup>  
فلو سمع ابن الرومي هذا لأقر لها بالتقدم .

ومن شعرها :

لئن جلت عن ثغرها كل حائم  
فمازال تحمى عن مطالعها الشّغْر<sup>(٢)</sup>  
وهذا حماه من لواحظها السحر<sup>(٣)</sup>  
فذلك تحميء القواضب والقنا

(١) في أعلام النساء نقلًا عن نفح الطيب للمقرى جاء الشطر الثاني :  
نخلة هذى قاتم بدلا من قائم .

(٢) وفي نفح الطيب : لئن « حلّات » : أى معت وطردت .

(٣) كثيرون أولئك الذين يجومون حول ثغرها ، ولكنها لا تتمكنهم ، وما تزال  
« الشغور » على الحدود هي حامية البلاد بالسيوف القواضب البتارة والقنا والرماح  
أماما هي في حميء سحر عينيها إنها تصرع الحسين بلحظها الفتاك .

وأهدى لها بعض من كان يهيم بها خوحا فكتبت إليه :

يامْتَحِفًا بالخوخ أحبابه أهلاً به من مُثْلِجٍ في الصدور  
حکى ثدی العید تفليکه<sup>(۱)</sup> لكنه أخزى (.....)

### [ ۳۴ ] نجيبة القحطانية

نجيبة القحطانية : قال ابن النجار : كانت شاعرة حسنة الشعر  
فصيحة .

ومن شعرها :

إذا أصبح المؤء في عيشة من المال والأمن في سرّيه  
أتي عرض جد في موته فصاح الفنا به : سرّ به<sup>(۲)</sup>

(۱) ثدی : جمع ثدی . والعید الحسنوات الواحدة : غادة إنه يمحکي في  
استدارته ثدی العید .

وف الطيب : يمحکي ثدی بدلا من حکى . وقد أمسكنا عن ذكر بقية البيت  
مكان النقط .

(۲) ما بين طرفة عين وانتباھتها يغير الله من حال إلى حال !! فيینا يكون  
الإنسان آمنا في عيشة راضية يأق أجله ليقول لكل من أهله : سرّ به إلى القبر بعد  
أن يكون المرض قد جد في موته . وذلك بعد أن أصبح آمنا في سربه ، فسبحان  
الله !! هل من متعظ !!

وما أجهل ذلك التجانس اللغوی بين الكلمتین : سرّ به أى جماعته وأهله ، وسرّ  
به : أى إلى القبر فالأولى كلمة واحدة أضیفت لضمیر الواحد الغائب ، والثانية  
جملة فعلية مكونة من فعل أمر هو : سر وفاعله ضمیر مستتر والجار والخبر  
متعلق به .

---

## [ ٣٥ ] نُضَار بنت الْأَمِير أَثِير الدِّين بْن حِيَان مُحَمَّد بْن يُوسُف الْأَنْدَلُسِي

نضار بنت الأمير<sup>(١)</sup> أثير الدين بن حيان محمد بن يوسف الأندلسى . كانت كاتبة فارئة ، تنظم الشعر ، وخرجت لنفسها جزءاً  
حديثياً<sup>(٢)</sup> .

وكان والدها يشى عليها كثيراً ويقول :  
ليت أخاها « حيان » كان مثلها !! .

ماتت سنة ثلاثين وسبعمائة ، ووجد عليها والدها وجداً عظيماً .

وقال الصلاح الصفدي يرثياً :

بَكِينَا بِاللَّجَينِ عَلَى نُضَارٍ<sup>(٣)</sup> فَسَيِّلَ الدَّمْعَ فِي الْخَدَنِ جَارِي  
فِيَاللهِ جَارِيَةً تَوَلَّتْ شَبَكِيَّا بِأَدْمَنَنا الجَوَارِي

---

(١) وتكنى « أم العز » .

(٢) حضرت على الدمياطى . وحدثت بشيء من مروياتها وأجازها من المغرب « عفرا بن الزبير » وسمعت من شيخ مصر وجمعت جزءاً لنفسها وقف عليه ابن حجر وقال : كثير الفوائد .

(٣) اللجين الفضة : والنضار الذهب ، وبين اللجين والنضار مطابقة جهيلة .  
وتورية لطيفة فالمقصود الشاعرة « نضار » وبين جارية والجواري جناس ، فالجارية الشابة الفتية ، والجواري : السوائل ( الدرر الكامنة لابن حجر - نفح الطيب للمقرى - المشتبه للذهبي - تاج العروس للزبيدي ) .

## [ ٣٦ ] نزهون بنت القلاعى الغرناطية

رزهون بنت القلاعى الغرناطية - قال في المغرب : من أهل المائة الخامسة ذكرها الحجّارى في المسهب ، ووصفها : بخفة الروح ، وانطباع النادرة ، والحلاؤة ، وحفظ الشعر ، والمعرفة بتصريف الأمثال مع جمال فائق ، وحسن رائق .

وكان الوزير أبيبكر بن سعيد أول الناس بمحاضرتها ومذاكرتها ، ومراسلتها ، فكتب إليها مرة هذين البيتين :

يَا مَنْ لِهِ الْأَفْلُ خَلِّ  
مِنْ عَاشِقٍ وَصَدِيقٍ  
أَرَاكِ خَلِّيَتْ لِنَا سِرْ مَنْزِلًا فِي الطَّرِيقِ<sup>(١)</sup>

فأجابته :

حَلَّتْ أَبَابِكَرْ مَحَلًا مَنْعِثَهُ  
سَوَّا كَوْهُهُ غَيْرُ الْحَبِيبِ لِهِ صَدْرِي؟  
وَإِنْ كَانَ لِي كَمْ مِنْ حَبِيبٍ فَإِنَّمَا يَقْدِمُ أَهْلُ الْحَقِّ فَضْلًا إِلَيْ بَكْرِ<sup>(٢)</sup>

(١) يقصد أنها تركت لحبيها أن يمدوا جسور الحبة بينهم وبينهما وفتحت قلبها للجميع وكانت أعدت للجميع منزلًا على الطريق وتنملكه الغيرة ، فلقد كان كل ما يتمناه أن تكون له وحده !!

(٢) في هذا البيت الأخير تورية جميلة ، فالناس حقاً يقدمون أبابكر الصديق على غيره لما له من سابقة في الإسلام وهو رفيق المحرجة والغار ، ولكنها تعنى « أبابكر بن سعيد » والتورية فمن فنون البديع التي أولع بها أهل المشرق ، وقلدهم فيها المغاربة .

---

ولما قال فيها الأعمى المخزومي :

(١) على وجه نزهون من الحُسْنِ مسْحَةٌ وتحت الثياب العارُ أو كان باديا  
قواصد نزهونِ توارك غيرها ومن قصد البحر استقلل السواقيا

قالت (٢) :

إن كان ما قلت حقاً من نقض عهدٍ كريمٍ  
فصار ذكرى ذمِيماً يُعرَى إلى كُلِّ لومٍ  
وصرث أقبح شيءٍ في صورة المخزوم

وقال لها بعض الثقلاء : على من أكل معك خمسينات سوط  
قالت :

وذى شقوه لما رأى رأى له تمنيه أن يصلى معى جاحم الضرب  
فقلت : كُلُّها هنئاً وإنما خلقت إلى لمس المطافر والشرب

---

(١) جاء الشطر الثاني في أعلام النساء :

وإن كان قد أمسى من الضوء عارياً

(٢) وفي الإحاطة سبعة أبيات غير هذه جواباً عن بيته أولاً :

قل للوضيع مقلاً يتل إلى حين يخشى  
حيث البداؤة أمست في مشيها تتخر  
والقصة في أعلام النساء فليرجع إليها من يشاء !!

ونظرت<sup>(١)</sup> إلى رجل عليه غضارة صفراء وهو أشقر أزرق كبير البطن ، فقالت يا أستاذ ؛ أصبحت اليوم مثل بقرة بنى إسرائيل ، ولكن لا تسر الناظرين !! .

ودخل الكندي الشاعر على المخزومي وهي تقرأ عليه ، فقالت :  
أجز يا أستاذ<sup>(٢)</sup> :

لو كنت تبصر من تكلمه

فأنعم وأطال الفكر ، فما وجد شيئا !! .

قالت :

لقد لغدوات أخرس من خلاخله  
البدر يطلع في أزرته والغضن يمرح في غالاته

(١) هو ابن قرمان الشاعر وقد جاء ليناظرها ... فلما شهته بقرة بنى إسرائيل ضحك الحضور ، وثار ابن قرمان ، واندفع يسب وتدافع القوم عليه حتى طرحوه في بركة أمام البستان الذي احتفل الجد به .

(٢) روى صاحب « المرأة العربية » أن الكندي هو الذي قال يخاطب المخزومي :

لو كنت تبصر من تجالسه !

وأفحى ! . فلم يستطع أن يتمم البيت الذي بدأه فقالت :

نرهون : لغدوات أخرس من خلاخله

وابن مخزوم كان « أعمى » وهذه الرواية هي الأجدør بالاعتبار .

## [ ٣٧ ]      ولادة بنت المستكفي

ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن الناصر بن عبدالرحمن بن محمد المرواني .

كانت واحدة زمانها ، المشار إليها في أوانها ، حسنة الحاضرة ، مشكورة المذاكرة .

كتبت بالذهب على طرازها الأين :

أنا - والله - أصلح للمعالى وأمشي مشيتي وأتيه تما  
وكتبت على الطراز الأيسر :

أمكّن عاشقى من صحن خدى وأعطي قبلة من يشتهيا<sup>(١)</sup>  
وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف ، وفيها خلع ابن زيدون<sup>(٢)</sup> عذاره ، وله فيها القصائد والمقطّعات .

(١) كان ابن زيدون يحوطها بكل صون ، ويرعاها بكل حفاظ ومن ذلك قوله :

أصونك من لحظات الظنون وأغليك من خطرات الفكر  
وأحذر من لحظات الرقيب وقد يستدام الموى بالحدر

(٢) هو أحمد بن عبدالله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي عاش صدر حياته في أواخر العهد الأموي بالأندلس ، وعاش بقية عمره في عصر الطوائف ؛ فلما أحاطت الفتنة بقرطبة في آخريات العهد الأموي ، كان من الزعماء الثائرين على الفساد ومن المساعدين في تقويض السلطة الأموية ، وإقامة الحكم الجديد =

وكانت له جارية سوداء بدعة القوم ، ظهر لولادة من ابن زيدون  
مِيل إِلَيْهَا فكتبت إليه :

لو كُنْتْ تُنْصِفُ فِي الْهَوَى مَا يَبْتَدِئُ  
وَتَرَكْتُ غُصْنًا مُثْمِرًا بِجَمَالِهِ  
وَلَقَدْ عَمِلْتَ بِأَنْتَ بِدْرُ السَّمَا

وَكَانَتْ وَلَادَةً تَلَقَّبُ بِابْنِ زَيْدُونَ بِالْمَسْدَسِ وَفِيهِ تَقُولُ<sup>(٣)</sup> :

وَلُقِّبَتِ الْمَسْدَسُ وَهُوَ نَعْتٌ تَفَارِقُكِ الْحَيَاةُ وَلَا يَفَارِقُ  
فَلَوْطِيٌّ ، وَمَأْبُونٌ ، وَزَانٌ وَدِيُّوثٌ ، وَقَوَادٌ ، وَسَارِقٌ  
وَقَالَتْ فِيهِ أَيْضًا<sup>(٤)</sup> :

= الذي كان على رأسه أبوالحرم بن جهور ، هذا الحكم الذي يعد قيامه في قرطبة  
الإعلام الرسمي لقيام عصر ملوك الطوائف . دراسات أدبية للدكتور أحمد هيكل .  
والعذار الحياء .

(٢) أقل الشعر بيتان ... والبيتان مقطوعة ... وكذا الثلاثة إلى العشرة ... فإن  
زادت فهي قصيدة ... أما الملحة فقد تصل أبياتها إلى الآلاف .

(٣) لم تكن ولادة من بائعات الهوى ولا من بنات الليل كما حاولوا أن  
يصوروها لكنها في إطار وضعها الاجتماعي وهذا الملتقى بكل ما يدور فيه من  
منافسات حارة وعواطف مختدمة وخصوصيات ومنافسات كل هذا ربما جرّ ولادة إلى  
مجاراة ضيوفها والخوض مع الخائضين فتورطت في الحديث الصربي عن عواطفها  
- على غير عادة الشاعر العربيات - وبخاصة في الشرق - كما تورطت في بعض  
الشعر الذي يدخل في الأدب المكشوف وكان أغبله كما يقول الدكتور هيكل يائى في  
مقام الهجاء الذي وجدت نفسها مسوقة إليه . وفي كثير من الأحيان لا يعدو أن  
يكون لعبة أدبية .

(٤) كان له غلام اسمه علي فقالت ولادة مداعبة : هذين البيتين .

إن ابن زيدون له نسمة تعشق (.....) السراويل  
لو أبصرت (.....) على نخلة صارت من الطير الأبائل<sup>(١)</sup>

وقالت تهجو الأصبهى :

يا أصبهى اهنا فكم نعمة جاءتك من ذى العرش رب المين  
قد نلت (...) ابنك ما لم ينل (....) بوران أبوها الحسن

وقال فى المغرب :

مررت بالوزير أبى عامر بن عبدوس<sup>(٢)</sup> وأمام داره بركة من كثرة  
الأمطار فقالت له<sup>(٣)</sup> :

أنت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكا بحر

---

(١) وذكر البيتين صاحب أعلام النساء : وجاء الشطر الأول :

إن ابن زيدون على فضله .

(٢) كان مزاحما لابن زيدون وراح يكيد له عند ولادة ، فاضطر ابن زيدون إلى كتابة رسالة هزلية ساخرة على لسان ولادة وجهها إلى ابن عبدوس مما أثاره وجعله يتقمم لنفسه ، فأثار عليه ولادة ، واشتركت في تأليف ابن جهور عليه حتى انتهى به ذلك إلى السجن وخلا الجو لابن عبدوس .

(٣) وقد نشر أبو عامر كمي ، ونظر في عطفيه ، وحضر أعروانه إليه فركته لا يجد حرفًا ، ولا يرد طرفا (الصلة لابن بشكوال - نفح الطيب للمقرى - تاج العروس للزبيدي ) .

---

قال : وكانت « ولادة » في بني أمية بالغرب ك « عُلَيْهِ » في  
بني أمية بالشرق . إلا أن هذه تزيد بجزئية الحسن الفائق !! .

وذكرها ابن بشكوال في الصلة فقال :

كانت أديبة شاعرة ، جزلة القول ، حسنة الشعر ، وكانت  
تختالط الشعراء ، وتساجل الأدباء ، وتعرف البرفاء ، وعمّرت  
طويلا ، ولم تتزوج قط .

ماتت لليلتين خلتا من صفر سنة ثمانين ، وقيل سنة أربع وثمانين  
وأربعمائة .

وكانت قد كتبت في طراز جعلته في إحدى عاتقيها :  
أنا والله أصلح للمعالى وأمشى مشيتي وأتىه تها  
وكتب في الطراز الآخر :

أمكن عاشقى من صحن خدى وأمنح قبلى من يشتتها

---

= والييت قاله أبو نواس في خاتمة قصيدة مدح بها الخصيب عامل مصر  
(كامل) :

أنت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكا بحر  
لا تعقدا بي عن مدى أمل شيشا فيما لكما به غلزار  
ويحق لي إذ صرت بينكما ألا يحل بساحتى فقر

وهي التي أولع بحباها أبوالوليد بن زيدون فكتبت إليه بعد طول  
المنع<sup>(١)</sup> :

ترقب إذا جنَّ الظلامُ زيارقِ  
فإني رأيت الليل أكتم للسرِّ  
وبِي منك مالُوكَان بالشمس لم تلْعُ  
 وبالبدر لم يطُلُعُ ، وبالنجم لم يسِرُ  
ووفت له بما وعدت ، ولما أرادت الانصراف ودعها بهذه  
الأبيات<sup>(٢)</sup> :

(١) أبرز شخصية في حياة ابن زيدون الوزير العاشق - هي الشاعرة ولادة -  
كان أبوها أحد الخلفاء الضعاف الذين تواليوا على حكم الأندلس خلال الفترة التي  
شهدت انهيار العهد الأموي . ومهما يكن فقد أثجب أنثى رائعة الجمال قوية  
الشخصية ، واسعة الثقافة عارفة بالأدب مقتدرة على قول الشعر . أضافت إلى  
تحرر عصرها ألواناً من التحرر فجعلت من قصراها ملتقى أدبياً يتلاقي المتنافرون فيه  
على حبا ومحاولة كسب قلبها ... إنها الفاتنة صاحبة (الصالون) .

(٢) لقد أعجبت به ولادة كما أعجب بها ، وتحول الإعجاب بسرعة إلى حب ،  
وأخذ هذا الحب شكل الهياج المحمى فراحت تطلب اللقاء ، وتتهيئ لها  
الوقت وال الجو .

وطللت العلاقة بينهما حتى تجاوزا الثنائيين . وقد مات هو سنة ٧٢ هـ ثم ماتت  
هي سنة ٤٨٤ هـ وقد قاربت المائة وتبددت ثروتها حتى كان يساعدها بعض  
الأصدقاء .

(٣) والذي يغلب على الظن أن ولادة كانت بعيدة عن البذل . مصونة عن  
الإسفاف ، وحسبها من ذاك اللقاء ظفرها بالإعجاب والحب والتقدير ، وتنافس  
الجميع في إرضائها والتغنى بها ، وقد أكد ذلك المؤرخ الثقة ابن بسام حيث قال :  
كانت « يعشو أهل الأدب إلى ضوء غرتها ، ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب على  
حلوة عشرتها ، إلى سهولة حجابها ، وكثرة متابها ، تخلط ذلك بعلو نصاب ،  
وكرم أنساب وطنواره آثار ، وقد تحدثت هي عن نفسها بما يؤكّد هذا فقلّت :

إني وإن نظر الأنام لبحتي كطباء مكة صيدهن حرام  
يُحسّنُن لين الكلام فواحشًا ويُصْدِهُن عن الخنا الإسلام

وذَعَ الصَّبَرْ مُحِبٌ وَذَعَكْ  
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ  
يَاخَا الْبَدْرِ سَنَاءً وَسَانَّاً  
إِنْ يَطِلْ بَعْدَكَ لَيْلٌ .. فَلَكُمْ

وَكَتَبَ إِلَيْهِ<sup>(۱)</sup> :

سَيْلٌ ؛ فَيَشْكُوكَلْ صَبٌ بِمَا لَقَى  
أَيْثُ عَلَى جَهْرٍ مِنَ الشَّوْقِ مُحْرِقٍ  
لَقَدْ عَجَّلَ الْمَقْدَارِ مَا كَنْتُ أَتَّقَى  
وَلَا الصَّبَرَ مِنْ رِقَّ التَّشَوُقِ مُعْتَقِيٍّ  
بِكُلِّ سَكُوبٍ هَاطِلِ الْوَبْلِ مُعْدِقٍ

أَلَا هَلْ لَنَا مِنْ بَعْدِ هَذَا التَّفْرُقُ  
وَقَدْ كَنْتُ أَوْقَاتَ التَّزَوُّرِ فِي الشَّتَا  
فَكَيْفَ وَقَدْ أَمْسَيْتَ فِي حَالٍ قَطْعَةً  
قَرُّ الْلَّيَالِي لَا أَرِيَ الْبَيْنَ يَنْقُضِي  
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا قَدْ غَدَثْ لَكَ مَنْزَلًا

(۱) كانت نيران الوجد تلهب الحبيبين حتى تحمم بعض الظروف ابعاد أحدهما عن الآخر ما جعل ولادة تكتب إليه هذه الأيات ، ويروى البيت الأخير « الودق » بلاد من « الوبيل » .

## [ ٣٨ ] الشاعرة الغسانية البجانية

كذا ذكرها في المغرب ، وقال : من أهل المائة الرابعة .

ومن شعرها قولها من أبيات :

أنيق ، وروضُ الوَصْلِ أخضرَ فَيَانُ  
عِتَابٍ ولا يُخْشَى عَلَى الْوَصْلِ هَجْرَانٌ  
عَهْدَتْهُمْ وَالْعِيشُ فِي ظِلٍّ وَصَلْهُمْ  
لِيَالَّى سَعْدٍ لَا يُحَافَّ عَلَى الْهَوَى

(١) ذكر مؤلف المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها ج ٣ ص ١٤٣ ، مطبعة  
المعارف أنها : الشاعرة الغسانية البجانية ، وهي من شاعر المائة الرابعة وعرض  
البيتين المذكور ، وفي خطوطتنا تصحيف للاسم :

« العشائبة البجانية » وصحح الاسم مؤلف أعلام النساء ج ٤ ص ١٠ .  
وهي من أهل بجانة : كورة عظيمة بالأندلس وتشتهر بإقليم « المرية ». نفح  
الطيب للمقرئي - جذوة المقتبس للحميدى - الصلة لابن بشكوال .

[ ٣٩ ]      عمة السُّلَامِي الشاعرة

وهي ابنة محمد بن يحيى

كذا ذكره ابن النجاش ، ثم روی بسنده عن الحسن بن علي  
الجوهری قال :

أنشدنا السُّلَامِي لعمته قال : و كنت ألعب في أيام الحداثة مع  
بعض جوارنا ، فعضرت خدي فازرق موضع العضة ، فقالت عمتي  
في ذلك :

ما زرعت<sup>(١)</sup> بنا يا عاشق عبت<sup>(٢)</sup> في صحن خد ملبح الشعر وهاج<sup>(٣)</sup>  
زرعت إذا عصبيته غير مشفقة روض البنفسج في روض من الزاج

(١) وردت الأيات هكذا :

ما زرعت بنا يا عاشق عبت  
في صحن خد ملبح الشعر وهاج  
زرعت إذا عصبيته غير مشفقة  
روض البنفسج في أرض من العاج

(٢) ولعله ( ملبح الشعر ) يتوجه حالا . أصبح من بيع الشعر فليس له  
من معنى إلا أن جهالها يجعل أهل الشعر في حل مما يصفونها به فهم معذورون !!

(٣) الزاج : ملح يستعمل في الصباغة والكلمة فارسية . والبنفسج نبات  
زهره سنجوئي اللون طيب الرائحة ( المسجد ) .

## [ ٤٠ ] المخزومية ابنة خال السلامي

المخزومية ابنة خال السلامي الشاعر - كذا في تاريخ ابن النجاش .

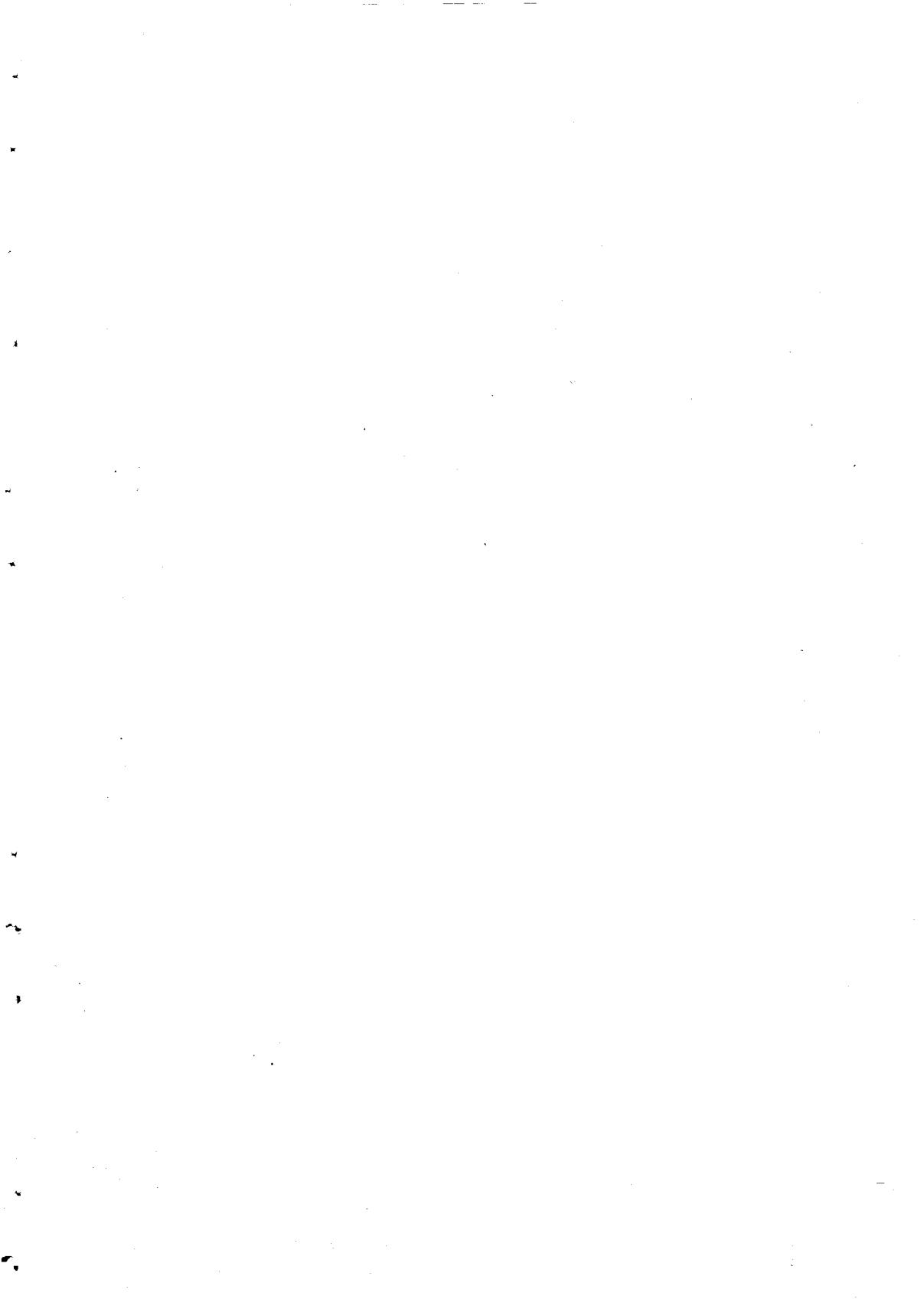
ثم روى عن أبي على التنوخي قال :  
أخبرني محمد بن عبيد السلامي أنه كانت له ابنة خال ببغدادية  
مخزومية تقول الشعر .

وقال : أنشدتني لنفسها من قصيدة لها إلى سيف<sup>(١)</sup> الدولة ،  
وأنها توفيت سنة سبع وستين وثلاثة :

لولا حِذارِي من الْأَمَّ عَلَى عَتَابِ يَوْمِهِ وَأَعْتَابِهِ  
لَسْرَتِ وَاللَّيلِ هُودِجَيْ وَذَبَابِ السَّيْفِ<sup>(٢)</sup> فِي نَحْرِهِ إِلَى بَابِهِ

(١) سيف الدولة الحمداني ، وكانت حياة الدولة الحمدانية بالشام سلسلة من  
الضال والخذلت حلب عاصمة لها ، ولعل من أوضح حلقاته حروب سيف الدولة  
الحمداني ضد الروم تلك التي أشاد المتنبي بها وسميت « السيفيات » .

(٢) ذباب السيف : طرفه الذي يضرُّ به .



## حكايات ونواادر

### ١ - امرأة وزوجها .

وقابلت الكمال الأوفر حكى لى شرف الدين محمد عبدالمحسن الأرميني قال :

حكى لى بعض عدول الہنسا أن امرأة حضرت مع زوجها للطلاق فرأينا الزوج لا يريد ذلك ، فكلمناها فلم تقبل .

وأنشدت :

لما غدا الأليد <sup>(١)</sup> عهدي ناقضا  
واراد ثوب الوصل أن يتمزقا  
فارقته وخلعت من يده يدى <sup>(٢)</sup>  
وتلوت لى قوله <sup>(٣)</sup> وإن يتفرقا

### ٢ - المعتمد والرميكية .

وقال صاحب المغرب :

قال الحجاري في المسهب :

ركب المعتمد بن عباد في النهر ومعه ابن عمار وزيره وقد زردت <sup>(٣)</sup> الريح النهر .

(١) في نسخة شهيد على « لا يكيد » .

(٢) اقتباس رائع جليل من الآية رقم : ١٣٠ من سورة النساء : <sup>(٤)</sup> وإن يتفرقا يغنى الله كلاً من سنته .

(٣) الزرد : الدرع المزرودة يتدخل بعضها في بعض ، وزردت الريح النهر جعلته شيئاً بالدرع المزرودة .

فقال ابن عباد لابن عمار : أجز :

### صنع الريح من الماء زرد

فأطال ابن عمار الفكرة ، وأفحى ، ولم يأت بشيء !! .

فقالت امرأة من الغاسلات :

### أئُ درع لقتالِ لو جَمَدْ

فتعجب ابن عبادٍ من حسن ما أتت به مع عجز ابن عمار ،  
ونظر إليها فرأى صورة حسنة ، فأعجبته ؛ فسألها :

أذات زوج ؟ .

قالت لا .

فتزوجها ، وهي « الرُّميكية »<sup>(١)</sup> .

(١) مما ترويه كتب الأدب والتاريخ ما يدل على اتجاه المعتمد « الفنان والحاكم المرهف ». أن ذوقه الشاعري جعله يختار زوجة له من أجل شطرة شعر !! وهي المشهورة بالرميكية ، تلك التي أثبتت مقدرتها وتفوقها على الشاعر ابن عمار الذي أجهد الفكرة ، ولم تسعفه القرية !!

لقد تزوجها وكانت أما لأولاده : الرشيد ، والراضي ، والأمون ، والمؤمن .  
ولكن « عبدالجبار بن حمديس » يحدثنا عن مجالس الشعر وأسمار الأدب فيقول : « صنع لنا الشاعر عبدالجليل بن وهون المرسي ) بأشبيلية نزاهة في الوادي شهدتها جماعة من الشعراء والأدباء والمغنين ، فأقمنا بها من بكرة إلى العشي ، وهبت ريح لطيفة النسم صنعت في الماء حبكا جيلا » ، فقللت عند ذلك جماعة : أجيروا .... :

### ٣ - الشافعى وجارية له .

فـ الطبقات الـ كبرى للـ سبـكى من طـرـيق الرـ بـعـ بن سـليمـان قال :

سمـعـتـ الشـافـعـىـ يـقـولـ :

اشـتـريـتـ جـارـيـةـ مـرـةـ ، وـكـنـتـ أـحـبـهـاـ فـقـلـتـ لـهـ :

حاـكـتـ الرـبـحـ منـ المـوـجـ زـرـدـ

فـأـجـازـ هـذـاـ قـلـمـ كـلـ إـنـسـانـ جـمـاـ سـنـحـ خـاطـرـهـ ، وـكـانـ فـيـ الـقـوـمـ الشـاعـرـ :  
أـبـوـ قـامـ غـالـبـ بنـ رـبـاحـ »ـ الغـالـبـ عـلـىـ اـسـمـهـ «ـ الـحـجـامـ »ـ .ـ فـلـمـ سـعـ ماـ أـقـىـ بـهـ كـلـ  
واـحـدـ مـنـهـ قـالـ :

لـمـ يـصـنـعـواـ شـيـئـاـ !! .

ثـمـ التـفـتـ إـلـىـ وـقـالـ :

كـيـفـ قـلـتـ أـنـتـ يـاـ أـبـاـ مـحـمـدـ ؟

قـلـتـ :

حاـكـتـ الرـبـحـ منـ المـاءـ زـرـدـ

فـقـالـ مـجـيـزاـ :

أـىـ درـعـ لـقـتـالـ لـوـ جـمـدـ

فـلـمـ خـفـظـ لـأـحـدـ مـنـهـ شـيـئـاـ .

وـمـنـ أـهـلـ أـنـدـلـسـ مـنـ يـبـتـ هـذـاـ بـيـتـ «ـ لـأـبـيـ القـاسـمـ بـنـ عـبـادـ الـمـعـتمـدـ »ـ .ـ  
وـلـمـ نـسـمـعـ بـهـ .

وـمـنـ هـذـاـ يـبـيـنـ أـنـ هـذـاـ بـيـتـ الـمـسـوـبـ لـلـمـعـتمـدـ فـيـ قـصـةـ الـجـارـيـةـ عـلـىـ شـاطـيـءـ  
الـنـهـرـ يـنـفـيـهـ اـبـنـ حـدـيـسـ .

أَوْ مَا شدِيدٌ أَنْ تُحِبَّ      وَلَا يُحِبُكَ مِنْ تَحْبُّهُ؟!

فقالت لي الجارية :

وَيَصُدُّ عَنْكَ بُوْجَهِهِ      وَتُلْحُّ أَنْتَ فَلَا تُغْبُّهُ

#### ٤ - إبراهيم بن محمد إدريس وزوجته .

وأخرج ابن أبي حاتم في « مناقب الشافعى » و « ابن عساكر » في « تاريخه » من طريقه قال ابن سعيد بن محمد البيرعوى قاضى بيروت : حدثنا أحمد بن محمد المكى قال :

سمعت إبراهيم بن محمد بن إدريس الشافعى يقول :

كانت لي امرأة وكنت أحبها فكنت إذا رأيتها قلت :

أليس شديداً أن تحب      وَلَا يُحِبُكَ مِنْ تَحْبُّهُ؟

فتقول هى :

وَيَصُدُّ عَنْكَ بُوْجَهِهِ      وَتُلْحُّ أَنْتَ فَلَا تُغْبُّهُ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجَعُ وَالْمَآبُ  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ  
وَصَاحِبِهِ وَسَلَّمَ

## فهرس نزهة الجلساء

### الصفحة

### الشواعر من النساء

٥	دراسة التحقيق
٢٣	مقدمة المؤلف
٢٥	١ - أم الكرام بنت المعتصم
٢٦	٢ - أم العلاء بنت يوسف
٢٨	٣ - أمة العزيز الشريفة الفاضلة
٢٩	٤ - أم السعد القرطبية
٣١	٥ - بدر التمام بنت الحسين
٣٢	٦ - بوران بنت الحسن بن سهل
٣٣	٧ - تقية أم علي
٣٦	٨ - ثامة بنت عبدالله
٣٧	٩ - ثواب بنت عبدالله
٣٩	١٠ - الحجناء بنت نصيبي
٤٠	١١ - حفصة بنت الركوني
٤٣	١٢ - حفصة بنت حدون

- ٤٥ ..... ١٣ - حمدة بنت زياد  
 ٤٨ ..... ١٤ - خديجة بنت أمير المؤمنين عبد الله المأمون  
 ٥٠ ..... ١٥ - خديجة بنت أحمد بن كلثوم  
 ٥٢ ..... ١٦ - سلمى البغدادية الشاعرة  
 ٥٣ ..... ١٧ - شمسة الموصلية  
 ٥٤ ..... ١٨ - شهداء بنت أبي نصر  
 ٥٧ ..... ١٩ - صفية البغدادية  
 ٥٧ ..... ٢٠ - صفية بنت عبد الرحمن  
 ٥٩ ..... ٢١ - طيف البغدادية  
 ٦٠ ..... ٢٢ - عائشة بنت الخليفة المعتصم  
 ٦١ ..... ٢٣ - عائشة بنت أحمد بن محمد  
 ٦٣ ..... ٢٤ - عائشة الاسكتدرانية  
 ٦٤ ..... ٢٥ - عابدة بنت محمد الجهنمية  
 ٦٥ ..... ٢٦ - عاتكة بنت محمد بن القاسم  
 ٦٦ ..... ٢٧ - العباسة بنت الخليفة المهدى  
 ٦٨ ..... ٢٨ - علية بنت الخليفة المهدى  
 ٧٤ ..... ٢٩ - قسمونة بنت إسماعيل  
 ٧٦ ..... ٣٠ - لبابة بنت علي المهدى  
 ٧٧ ..... ٣١ - مراد شاعرة علي بن هشام  
 ٧٨ ..... ٣٢ - مريم بنت أبي يعقوب القيصوني الشبل  
 ٨١ ..... ٣٣ - مهجة بنت التیانی القرطبة  
 ٨٢ ..... ٣٤ - نحيبة القحطانية

٨٣	.....	٣٥ - نضار بنت الأمير
٨٤	.....	٣٦ - نزهون بنت القلاعى الغرناطية
٨٧	.....	٣٧ - ولادة بنت المستكفى
٩٣	.....	٣٨ - الشاعرة الغسانية البجانية
٩٤	.....	٣٩ - عمدة السلامى الشاعرة
٩٥	.....	٤٠ - الخزومية ابنة خال السلامى

## حكايات ونواادر

٩٧	.....	الحكاية الأولى : امرأة وزوجها
٩٧	.....	الحكاية الثانية : المعتمد والرميكية
٩٩	.....	الحكاية الثالثة : الشافعى وجارية له
١٠٠	.....	الحكاية الرابعة : إبراهيم بن محمد إدريس وأمرأته



رقم الايداع ٨٦ / ٢٠٦